

أرسين لوبيث

الغرفة ٣٤



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي "موريس بلان" وقد لاقت إقبالا عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والانتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .
إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .
فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

الغرفة ٣٤

(٤٨)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٢٠٢٠

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

القسم الأول الغرفة رقم ٣٤

- ١ -

شعر "مارتن ديل" بالاضطراب يعتره تحت تأثير النظرات الغامضة التي كانت تتبعه بها الفتاة ذات الرداء الأزرق ، فلم تكن هذه بالمرة الأولى التي رآها فيها تطيل النظر إليه . وإنما لاحظ أنها لا تحول عينيها عنه كلما انتقل من جانب إلى آخر في قاعة الرقص المترامية . وكانت نظراتها تفصح عن مزيج من الوجدان والاستخفاف .. فحار في تعليلها أو معرفة الدافع إليها ..

وخيل إليه كان هذه النظرات تنقل إليه العبارة التالية : " كن على حذر يا "مارتن ديل" حقا . كانت رسالة استفزاز ! ولما كان "ديل" يحرص ما استطاع على إخفاء بعض نواحي حياته .. فقد خطر له أن هذه النظرات النفاذة ليس لها غير معنى واحد . وهو أن صاحبها قد كشفت عن إحدى تلك النواحي .. وتوشك أن تتذرع بها لقضاء مارب لها لايزال مجهولا منه .

وقد زاده اضطرابا مفتاح "كليمانت ديكنسون" الفضي المرصع بالجواهر الذي كان في جيبه في تلك اللحظة . وأحس أن المفتاح قد ثقل وزنه . وبات عبئا ثقيلا يكاد ينوء تحته .. وصحيح أنه كان مفتاحا كبيرا غير عادي . شغل حيزا كبيرا من جيب سترة السهرة ، ولكنه لم يكن من الضخامة بحيث يراه الناظر حين يقع بصره على الجيب .

وللمرة الأولى ، شعر بالأسف لأنه لم يترك المفتاح حيث كان في خزانة "كليمانت ديكنسون" ومع ذلك فإنه لم يتمالك أن هز كتفيه . نظرا لغرابة الغنيمة التي ظفر بها ، وتفاهة قيمتها ..

كان قد جاء إلى حفلة "ديكنسون" وهو لايتوقع إلا كل خير . وقصد إلى قطع الوقت بالتسلية والتفرج ، أو بالأحرى دراسة بعض أفراد

الطبقة الراقية .. ذلك لأنه لم يكن بينه وبين الداعي حب مفقود ، بل لقد كان ينفر منه لغطرسته وسوء خلقه .

ولم يكن ما حدث بعد وصول "لوبيّن" إلى القصر من صنعه ، أو تدبيره .. ولعل الأرملة التي لازمته منذ وصوله . وثرثرتها غير المحتملة . هي المسؤولة عما وقع بعد ذلك بعشرين دقيقة . فقد جعلته رفقتها التي لاتطاق يلتمس النجوى بين غرف القصر وردماته . فراح يضرب على غير هدى ، وأخيرا قادته قدماه إلى غرفة مكتب "كليمانت ديكنسون" وكانت خزانة رب الدار أول ما استرعى انتباهه .. لا لأنها من نوع غير عادي أو لأنها معقدة التركيب . ولكن لقدمها .. وتطاول العهد على تاريخها . ولما كانت الخزائن هواية "ديل" . فقد استحوذت هذه الخزانة على كل اهتمامه . وساورته رغبة ملحة في فتحها . فتقدم منها وعلى شفتيه ابتسامة خاصة وراح يفحص تركيبها بشغف . وما لبث أن شرع في العمل فانقلبت الرغبة في الفحص إلى رغبة في الفتح ، ومن ثم قضى ربع ساعة في مداعبة الاقفال .. وأخيرا تكلل مجهوده بالنجاح . وفتحت الخزانة .

ولم تستر محتويات الخزانة انتباهه لأول وهلة .. فقد كانت بها مجموعة من الجواهر العادية .. فتأملها "ديل" بإعجاب ، وأعادها إلى مكانها ، ففضلاً عن أن شيطان الإغراء لم يوسوس له بالاحتفاظ بها لنفسه .. فإنه كان في تلك الليلة رجلاً شريفاً . وبينما كان يهم بإغلاق الخزانة ، إذ لمح في جوفها مفتاحاً غريب الصنع .

فنظر إليه بدهشة وتامله مأخوذاً . والتقطه ، وراح يفحصه . كان مفتاحاً كبيراً . مصنوعاً من الفضة الخالصة . ومرصعاً بالجواهر الثمينة . وكان من أثر الدهشة التي استحوذت عليه ، أن ملأت الهواجس ذهنه ، وراح يتصور شتى الأخيلة والأوهام حتى خيل إليه أن المفتاح مركز لماساة مروعة ، أو حادث رهيب . وتسائل وهو لايزال في دهشته : لأى غرض صنع هذا المفتاح ؟ ومن هو صانعه ؟

وفجأة .. انتفض .. فقد سمع صوتاً خافتاً - لا يكاد يترك الأذن -

خارج الباب فادرك أن في الجو شيئا . وتقلصت كل عضلات جسمه . ولكنه لم يتحرك وراح يصغي مرهف الأذن والحواس . ولكنه لم يستطع أن يسمع شيئا ، وعلى غير وعي منه ، أخفى المفتاح في جيب سترته . وحلت محله في الخزانة بطاقة "أرسين لوبين" الخالدة ، وأغلق بابها في هدوء .

ثم نهض وتحول إلى الباب .. وسار صوبه بخطى وثيدة ، وفتحه . وأطل إلى الخارج ، ولكنه لم يجد أحدا من كُتب ، فخليل إليه أنه كان وأهما حين ظن أن شخصا كان متربصا له بالخارج . وانفجر ضاحكا . ثم عاد أدراجه إلى حلقة الرقص . رابط الجاش بادي الهدوء ، مطمئنا كأنما لم يحدث شيء على الإطلاق .

صحيح أنه نقض العهد الذي قطعه على نفسه عندما قرر قبول دعوة مستر "ديكنسون" لكن هل يعتبر فقد مفتاح فضي كارثة أي كارثة ؟ بالتأكيد لا . ثم قد يكون من المحتمل أن ليس لهذا المفتاح أهمية مطلقا بل لعل "ديكنسون" قد نسبه تماما وسرعان ما نسي "دليل" المفتاح ، وصرف كل اهتمامه في تتبع الرقص والراقصين . وبعد قليل كانت ذات الرداء الحريري الأزرق هي محور اهتمامه وقد راعته منها نظراتها الغامضة الجريئة .

كانت تراقص الكولونيل "أورمسي" في تلك اللحظة ، وكان الكولونيل رجلا قصير القامة ، لا يكاد رأسه الأصلع يصل إلى ذقن الفتاة ، وقد ظلت الفتاة ترمي "لوبين" بنظراتها المتحدية من فوق كتف مراقصها . ومع أن الفتاة كانت تقرن نظراتها ، بابتسامات لاتكاد تنفجر عنها شفتاها ، إلا أن المعنى الظاهر الذي ينطوي تحت هذه النظرات جعل "دليل يدرك" أن ثمة أزمة توشك أن تحدث .

ولم يكن لها غير معنى واحد . وهو : أني أعرف الحقيقة ! واغتصب "دليل" ابتسامة ضئيلة ، وأشعل لغافة تبغ ، واعتذر للسيدة التي كانت تتحدث إليه ، ثم مضى إلى الشرفة .

ولفح النسيم العليل جبهته الملتهبة ، فابقظه من استغراقه . وأعاد إليه صفاء ذهنه ، فتساءل : إذن فهي تعرف الحقيقة ؟ ! لكن أية حقيقة لأريب أنها تعرف أن المفتاح الفضي موجود في جيب سترته ، فما

من شيء آخر غير هذا يستحق الاهتمام في الحفلة لكن كيف عرفت بهذا ؟

هل كانت تراقبه من ثقب الباب .. ولم تكن الحركة التي سمعها في أثناء فتح الخزانة من صنع الخيال ، وإنما حقيقة ثابتة ؟
لم يلبث أن اضجره هذا الخاطر فاقصاه من ذهنه .. فليست المسألة من الاهمية حتى يعلق عليها كل هذا الاهتمام .. بحسبه أنه أدرك أنها عالمة بالحقيقة ، وانصرف إلى التفكير فيما عساهما تزمع صنعه بعد أن المت بسرره .. وراح يحلل نظراتها ..

ولكنه لم يستطع أن يجد بين معانيها ، واحداً ينم عن نواياها .
ولم يكن قد رأى الفتاة من قبل ، فحسب أنها جاءت إلى المدينة حديثاً .. فقد كان من المتعذر على المرء أن يعرف كل المدعويين إلى الحفلة وقد أربى عددهم على المائتين .

كانت الفتاة طويلة القامة .. بادية الأناقة المقرونة بالبساطة الساحرة .. رشيقة الخطوات .. خفيفة الظل .. ذهبية الشعر .. ذات عينيْن سوداوين يتالق فيهما بريق الشباب والجاذبية .

وهزّ ديل رأسه في ضجر .. فلم يكن يهمه من الفتاة غير نظراتها ذات المعاني الصريحة الجريئة .. والبسمات الساخرة المتعاقبة .

ترى هل هي من طرازه .. من المغامرات ؟! من يدري ؟ ! إنها على جانب عظيم من الجمال والجاذبية ، وهما العنصران الرئيسيان اللذان ينبغي توفرهما في كل محتالة ناجحة وبينما كان يسرح الطرف في الحديقة المترامية ، والقمر يطل عليه من عليائه ، إذ سمع وقع أقدام خلفه فاستدار على عقبه في حركة سريعة فرأى شبها يسير الهوينا متجها نحوه ، فتحرك ذراعه نحو الجيب الذي يحتوي على المفتاح بدافع من الغريزة ، وما ليث أن رأى الشبح أمامه مجسما في شكل الفتاة ذات النظرات الجريئة .

قالت بسخرية لاذعة :

- يالك من شخص غريب يا مستر ديل !! أنسيت أنك طلبت إلي الرقصة التالية ؟ !

كان الأوركسترا قد بدأ يعزف لحنا جديداً .. فنظر ديل إلى الفتاة

وابتسم .. ذلك لأنه لم يتكلم إليها من قبل .. ولم يطلب إليها مراقبته.
قال متهكما بدوره :

- ألف معذرة يا أنسة .. إن الليل جمالا ياخذ باللب .. وينسي المرء نفسه .. فلوميه لأنه منافسك الوحيد !

فقال وهي تضربه بمروحتها بلطف فوق كتفه :

- يا لك من متملق !!

وتأبط ذراعها وسارا إلى حلقة الرقص .. وتخاصرا .. وأخذا
يكتسحان المكان في رشاقة .. ومالت الفتاة إلى الخلف قليلا .. وراحت
تتأمل رفيقها من بين أهدابها نصف المغلقة ، والابتسامة الخفيفة
لاتفارق شففتيها .

وأخيرا قالت :

- أمن السهل أن تسحر يا مستر " ديل " ؟

فاجاب من فوره :

- كلا .. ليس ذلك من السهولة كما تحسبن .. إن ثوبك جميل يا
أنسة .. وإنني لأحسد صانعه على سعة خياله .. وسلامة ذوقه .

- يسرني إعجابك به .. فقد سمعت أن لك ذوقا سليما لأفي الثياب
فحسب .. لكن .. في أشياء أخرى أيضا !

فقال "ديل" بقلق :

- اوه اما أفصحت يا أنسة ؟

فاجابت هامسة :

- حسنا .. يخيل لي أن لك ذوقا خاصا في المفاتيح يا مستر "ديل" !

- المفاتيح ؟! ياله من رأي عجيب يا سيدتي !! كيف يمكن أن يكون
للإنسان ذوق في المفاتيح ؟ إنني لا أكتمك أن الأمر عظيم الشذوذ بقدر
ماهو مضحك .

وتقابلت عيونهما .. فقرأ في نظراتها ما اعترأها من غيظ كظمته ..

وقرات بدورها في عينيه مبلغ حيرته وارتباكها ..

فضحكت ضحكة رقيقة .. وعندئذ تلغت حواليه بحذر ..

وخيل إليه أن احدا من الموجودين لم يلاحظ الماساة التي تمثل في

القاعة .. وإن هي إلا لحظة حتى استعاد جاشه .. وسيطر على

أعصابه..

قالت الفتاة مغيرة مجرى الحديث ببساطة :

- إنك راقص مبدع يا مستر "ديل".

- شكرا على هذا الإطراء يا أنسة .

وبقدر ما سره تغييرها مجرى الحديث ، غاظه أنها عمدت إليه دون أن يصل إلى نتيجة عن معنى نظراتها الجريئة وبسماتها الغامضة .

وكان أهم ما يشغل باله في تلك اللحظة سؤالاً واحداً .. وهو : إلى أي مدى يصل علم الفتاة بالحقيقة ؟! إن كلماتها دلته قطعاً على أنها تعرف أن المفتاح الفضي موجود في جيبه ، وقال بعد فترة صمت :

- إنك فتاة مدهشة يا أنسة ..؟

فضحكت وقالت :

- "كول" .. أليس "كول" .

- "أليس" ؟!

وتظاهر بأنه يزن الكلمة على لسانه .. بينما راح يتأمل الفتاة في جراحة كالناقد المدقق .

واستطرد :

- "أليس" ؟! إن الاسم لا ينسجم مع المسمى مثلما ينسجم الثوب على قوامك البديع .

- وكيف ذلك ؟

- لأن الاسم يوحي بأن صاحبه من سكان الوديان ، وراكبات الجياد .. وأما أنت فزهرة من طراز آخر .. وردة ، أو زنبقة ، نبتت في حديقة غناء .. لا في البراري والقفار .

فقطبت حاجبيها مفكرة .. ثم قالت :

- إنك شديد الصراحة يا مستر "ديل" وأنا أحب هذه الصراحة .

فقال وهو يحدد النظر إلى عينيها :

- إذن .. لماذا لاتبادليني مثل هذه الصراحة ؟ لقد المحت إلى أشياء تثير الفضول .. فلماذا لاتشبعين فضولي .

فقالت باسمه :

- سافعل .. ولكنني أردت ألا أفسد الرقص ، فهل لك أن تقابلني في

غرفة الموسيقى بعد نصف ساعة ..
وكف الأوركسترا عن العزف في تلك الأثناء .. وصفق المدعوون طويلا
تقديرًا للعازفين .. فاستأنفوا العزف .. واستأنف الراقصون بدورهم
الرقص .

غمغمت "ليس كول" :

- أترى ذلك الرجل المضحك ؟! أعني ذا الشعر الأحمر الذي يكثر من
التململ في وقفته كأنما ثياب السهرة توشك أن تزهق روحه !
فحول "ديل" عينيه إلى حيث أشارت .. ومالبث أن انتفض .
ورأه الرجل بدوره فرمقه بنظرة تحد .. وابتسم ..
قال "ديل" متجاهلا معرفته للرجل :

- من يكون هذا الشخص ؟!

فأجابت الفتاة :

- إنه المفتش "سمرز" .

فسال "لوبين" متظاهرا بقلة الاكتراث ، مع أنه شعر فجأة كان المفتاح
قد تضاعف ثقله في جيبه :

- وماذا جاء يصنع هنا ؟

- ألا تستطيع أن تتكهن ؟! إن إدارة المباحث الجنائية ترسل في
بعض الأحيان ممثلا لها إلى الاجتماعات الكبيرة أمثال هذه الحفلة
خشية أن يندس بين المدعوين السادة ذوو المقدرة الفذة في النشل ..
خصوصا إذا استهوتهم المفاتيح الفضية .. وما أشبه .

- نعم .. أظن ذلك .. لكني أعتقد أن المدعوين إلى هذه الحفلة الكبيرة
لاريب من علية القوم الذين لا ترقى إليهم الريبة .

- من يدري ؟! فالذئاب كثيرا ما ترتدي ثياب الحملان كما تعلم . وقد
سمعت أن المفتش "سمرز" يحرص أبدا على حضور الحفلات التي
يحتمل أن يشرفها "أرسين لوبين" بحضوره .

فقال "ديل" بصوت أجوف :

- "أرسين لوبين" ؟! من المؤكد أن "أرسين لوبين" لا يفكر في القيام
بإحدى مغامراته هنا !

- ولم لا ؟ إن الفرصة سانحة .. فكلما كثر عدد المدعوين ، كفلت

السلامة ، ثم إن مجموعة جواهر مستر ديكنسون من المجموعات المشهورة . ومثل هذا الحشد مما يؤثره "لوبين" لتنفيذ مغامراته .

ورمقته بنظرة من نظراتها الجريئة ، واستطردت :

- أما تعلم أنني ارتجف جزعا كلما فكرت في أن أحد الشباب الذين يزينون هذه الحفلة الأنيقة قد يكون "أرسين لوبين" الداهية ؟

فهتف "لوبين" مأخوذاً :

- أي اقتراح مخيف هذا ؟

فأردفت الفتاة وهي تضحك :

- لعمرى ، يخيل إلي أنك "أرسين لوبين" بلحمه ودمه .

فاضطرب .. وأخطأ الخطى . ثم ألقي نظرة جزع ناحية المفتش

"سمرز" .. فرآه يطيل النظر إليه . وقد تالقت في عينيه نظرة تدل على الوعيد المكشوف .

صاحت الأنسة كول وهي تتبع نظرات "دبل" :

- يا للعجب !! يبدو أن المفتش "سمرز" يوليكَ اهتماماً خاصاً يا

مستر "دبل" . أوه ، كم كانت هذه الرقصة قصيرة .. لآتنس أن توافيني إلى غرفة الموسيقى بعد قليل .

أوى مارتن ديل إلى إحدى الشرفات ليستنشق الهواء النقي فقد شعر كأنه يختنق في قاعة الرقص .. كما كان يشعر بحاجة قصوى إلى الانفراد بنفسه ، والتفكير في موقفه .. بعد أن تبين خطورته .. ولاحظ عن كثب دهاء الفتاة التي تدخلت فيه عنوة واقتداراً ..

كان قد أدرك من نظراتها أنها تخفي في قرارة نفسها سرا ما .. يشغل بالها .. ولكنها تحاول جاهدة ألا يبدو أثره على صفحة وجهها وأن تطويه تحت ستار البسمات التي تنفرج عنها شفتاها الرقيقتان بين الحين والحين .

ولكنه لم يجزع منها ، بقدر ما جزع لوجود المفتش "سمرز" .. صديقه الحميم وعدوه اللدود في الحفلة ..

وامتدت يده بالفرصة إلى جيبه لتحسس المفتاح الفضي .. وعندئذ تجسم له الخطر المهدق به . فلو فتشه المفتش في تلك اللحظة ، ووجد المفتاح .. ثم فتش الخزانة بعد ذلك . وعثر على بطاقة "أرسين لوبين" لافتضح أمره على الفور .. ولوجد المفتش في ذلك الدليل الذي تمنى مرارا لو أتيج له الحصول عليه .. ليرسل "أرسين لوبين" إلى السجن ، وينتقم منه لعبثه به ، واستهتاره بأمره طيلة هذه الأعوام !

كان المعروف أن "سمرز" و "ديل" صديقان .. ولكن على الرغم من هذه الصداقة الوثيقة كان مجرد ذكر اسم "أرسين لوبين" يكفي لإثارة المفتش وإخراجه عن طوقه ..

ومال "ديل" فوق حاجز الشرفة وأرسل بصره في الحديقة .. فرأى أسفل الشرفة مجموعة من أشجار الورد . كان شذاها يعبق الجو .. فذكرته بـ"أليس كول" وحينئذ انفجر ضاحكا ووضع يده في جيبه . وخطر له أن يقذف بالمفتاح بين شجيرات الورد حتى إذا انقشع الخطر عاد لياخذه دون مجازفة ، أو تعرض لأخطار .

وفجأة .. سمع صوتا خشنا يهتف به :

- كيف حالك يا ديل ؟

فانتفض ديل ، ونهض واقفا .. وراح يحملق إلى الشخص البدين قصير القامة الذي كان مقبلا نحوه ..

وسرعان ما تمالك هدوءه .. فقد كان يدرك أن الازمة لم تقع بعد .. إذ من غير المعقول أن يكون "سمرز" قد رأى البطاقة الخطيرة في الخزانة ولكن ليس معنى هذا أيضا أن الخطر قد ابتعد ، فقد يتحول الموقف إلى الازمة المنتظرة في أية لحظة !

قال في هدوء عجيب :

- أهذا أنت يا "سمرز" ؟ يالها من مفاجأة !

- احقا ؟ اهي مفاجأة سارة أم العكس !

- سارة بالتأكيد فإنه ليسرني دائما أن أراك .. لكن ماذا عساك تصنع في هذه الحفلة الفخمة ؟

- هذا هو نفس السؤال الذي أود أن ألقيه عليك .

وخيل لـ"ديل" أن عيني "سمرز" لا تتحولان عن جيب سترته حيث يوجد المفتاح ، فبدأت الريبة تسري إلى نفسه .. ولكنه تظاهر بالهدوء التام وأجاب :

- أوه ! إنني أسري عن نفسي بالنظر إلى القمر الساحر ، والطبيعة الخلابة .. فانت تعلم أنني شخص خيالي يعشق الطبيعة.

فصاح المفتش بسخرية لاذعة :

- احقا ؟ لم أكن أعلم أنك قد انقلبت شاعرا بعد إذ كنت لاتهتم إلا بما خف حملة "وثقل" ثمنه .

- ثقل ؟

- خيل لـ"ديل" أن ثقل المفتاح الموضوع في جيبه قد زاد على الطن عندما سمع هذه الكلمة . ولكنه ظل رابط الجاش .. واستطرد بصوت هادئ متزن :

- أنا لا أقهم ماذا تعني أيها المفتش الماكر ؟

- ربما .. ولكنك ستعرف هذا المعنى تماما يوماً ما .

- هذا فال سيئ .. ولكنه ليس بالجديد عليك ، فقد عودتني مثل هذه العبارات المقبضة .. هل تعني شيئا مقصودا ؟

فدس "سمرز" يديه في جيبي بنطلونه .. وألقى ببصره إلى الحديقة .. ثم أجاب :

- كلا .. كلا .. فقط يخيل إلي أن "أرسين لوبين" قد يظهر الليلة على

المسرح . ٩

- أما زلت تجد في اثر هذا التعس ؟ لماذا لاتتهادنان ؟

- لن يكون بيننا سلام حتى يكف عن الاعيبه الشيطانية ، فقد اشتط في سخريته بالبوليس .. وأحسب أنه قد أن الأوان لوضع حد لسخريته .

- أتمنى لك التوفيق يا صديقي لا ريب أن إلقاء القبض . سيكون حادثا فذا وكم أود أن تتاح لي هذه الفرصة لأصفق لك إع وتقديرا .

- بل ستكون حاضرا ما في ذلك من ريب ، ولكني أشك في أنه ستكون في حالة نفسية تسمح لك بالتصفيق والتهليل .

- يا للسماء ! الأتزال تضرب على تلك النغمة المرذولة ، وتداعب خيالك السقيم من أنني "أرسين لوبين" ؟

- إن ما أعتقد من شأني وحدي . وليس ببعيد ذلك اليوم الذي أبرهن فيه على صدق نظري وصواب تفكيري . سوف يكون يوما مشؤوما عليك يا "دبل" .

فضحك هذا ضحكة جوفاء ، كان يعلم أن المفتاح الذي في جيبه يكفي لتحقيق الأمنية التي لايرجو المفتش "سمرز" شيئا أكثر من بلوغها .

قال بأزدراء مفتعل :

- إنك رجل مضحك يا "سمرز" ، ولكني أحبك على الرغم من هذيالك . وأؤكد لك أن الحياة دونك لاتطاق .. لكن أخبرني ، الاتعتقد أنك ستأسف كثيرا يوم يغلق باب السجن على "أرسين لوبين" ؟ أنا واثق أنك أشد حبا له مما تظهر !

- هذيان !

- ثم إنك تعلم انه لا يصيب أحداً بسوء .. كل ما هنالك انه يعمل على الإيقاع بالأشخاص الذين يستحقون التأديب لظلم ارتكبوه ، أو شر أتوه . ثم إن العدالة ارتكبت في حقه خطأ فادحاً ، ولذا فهو يداعبها بجذع انفها حيناً وثني ذيلها حيناً آخر .
فقال "سمرز" بضجر :

- لقد سئمت نفسي هذا الحديث ، ولكني لا الومك لدفاعك عن "أرسين لوبين" على كل حال ، إنني أنذك يا "ديل" بأنني لن أقيم للصدقة وزناً في الوقت المناسب . فكن على حذر
ثم هز كتفيه استخفافاً ، واستدار على عقبيه ، وغادر الشرفة .
وضحك "ديل" ضحكة رقيقة . وأدرك أن الأزمة قد مرت بسلام . ولكن مؤقتاً .

إذ لو اكتشف "ديكنسون" ضياع المفتاح . وعثر على بطاقة "أرسين لوبين" مكانها ، لما تردد المفتش "سمرز" في تفتيشه . وعندئذ ستكون الطامة الكبرى .

وتحركات يده رغماً عنه إلى جيبه . ونظر إلى أشجار الورد مفكراً . وفي اللحظة التالية رأى شخصاً يبرز من بين الأشجار ، ويقبل نحوه .
ويقول :

- إن "سمرز" شخص غريب الأطوار . أليس كذلك ؟

فسال "ديل" بقلق يسير :

- هل سمعت ؟

فضحكت "اليس كول" وأجابت :

- ليس كل شيء .. فقد جئت منذ لحظات .

ولما كنتما تتكلمان باهتمام فإنكما لم تلاحظاني . لكن لم تبدو متألماً
يامستر "ديل" إن ما سمعته لم يدهشني قط .

وتأبطت ذراعه برفق .. وقالت

- هلم بنا إلى الداخل فإن الطقس أخذ في البرودة !

وقادته إلى غرفة الموسيقى .. وأضاعت مصباح المكتب .. ثم قالت : -
يامستر "ديل" .. في استطاعتك أن تدخن إذا شئت .

فاشعل "ديل" لفافة تبغ .. ولكنه لم يجلس .. فقد كان ثمة شعور قوي
يحدثه بأن مأساة مروعة توشك أن تتردد على مسامعه .
ووقفت الفتاة عند النافذة بقوامها الممشوق .. وأخذت تعبت بحبل
الجرس هنيهة ثم واجهته وعلى شفثيها ظل ابتسامة .
وافتحت الحديث قائلة :

- هل تدرك يا مستر "ديل" أنني أقبض على مصيرك بيدي ؟

- مصيري ؟! إنك تقبضين على حبل الجرس يا أنسة .

- صحيح .. ولكنهما سواء .. فلنفرض أنني جذبت هذا الحبل ..
فلاريب أن خادما سيأتي .. وعندئذ أطلب إليه استدعاء مستر
"ديكنسون" .. فإذا جاء اقترحت عليه أن يلقي نظرة إلى داخل خزانته
ليتاكد من أن محتوياتها لم تنقص شيئا .. فما رأيك في هذه الخطة ؟
وابتسمت في وجهه ساخرة .. ولكن "ديل" فطن إلى القلق المستتر
الذي كان يعصف بها .. فتألمت عيناه .. وراح يدخن في هدوء ..
متظاهرا بقلّة الاكتراث ثم قال :

- يخيّل إليّ أنك تزعمين تمثيل دراما عنيفة .

- أصبت .. وربما كانت أشدّ عنفا مما تظن .. إن الحياة مأساة يا
صديقي .. خصوصا إذا كان المرء يناضل "أرسين لوبين" ومفتشي
البوليس ، وسارقي المفاتيح . ثم السجن في النهاية .
فاردف "ديل" :

- والآنسات ذوات الأردية الزرقاء .

- أصبت مرة أخرى .. ينبغي ألا اتغافل عن الآنسات .. لكن فيم كنا
نتحدث .. أه ! نعم .. لاريب أن مستر "ديكنسون" سيعمل باقتراحي
ويفحص خزانته .. وعندئذ يتأكد من ضياع شيء معين .. ومن المحتمل
أن يرتاب في ضيوفه ، لأنه بطبيعته شخص شديد الريبة .. ولما كان
عدد المدعويين يربو على المائتين فسيتعذر عليه تحديد ريبته في شخص

معين .

فاوما "دیل" برأسه مؤمنا .. ونظر إلى الفتاة باهتمام .

واستطردت الأنسة "كول" :

وعندئذ قد ألتطوع لتهوين الموقف . واقترح تفتيش جيوبك :

- أه ! من المحتمل أن يثمر التفتيش .. ومن المحتمل أيضا الاینجلی

عن شيء ما .. هل تسمحين بالإفصاح عما تقصدين يا أنسة ؟

فأطالت النظر إلى وجهه من بين أهدابها .. وراحت تعبث بحبل
الجرس .. فترة قصيرة .. وأخيرا قالت :

- أنت "أرسين لوبين" .. فقد ساورتني الريبة في أمرك بعض الوقت

. صفوة القول .. إنني راقبتك الليلة .. إذ شعرت بالضجر من الحفلة

في بداية السهرة .. وكان علي أن أقطع الوقت بعمل ما .. ورأيتك

تتسلل من المرقص ، وتذهب إلى غرفة مكتب مستر "ديكنسون" ..

ففتحت الباب في حذر وهدوء .. ورأيتك واقفا عند الخزانة .. وفي يدك

شيء يشبه مفتاحا فضيا .. ولكني لم أكن واثقة من أنه كذلك .. بيد أنه

موجود في جيبك على كل حال .

وكفت الفتاة عن الكلام ، وتلاشت الابتسامة عن شفتيها .. وبدأ جو

الغرفة يتكهرب وبعد هنيهة قالت :

- هل تسمح لي بأن أضع يدي في جيبك ، إن ذلك يضع حداً

للموقف.

- ولكن هل تعتقدين أن هذا المسلك يليق بفتاة مهذبة ؟

- إذن فانت ترفض ؟

فتردد "دیل" قليلا . ولكنه أحس بالنقمة على نفسه لأنه اضطرب أمام

فتاة .

قالت مستفسرة :

- لأجدال في أنه في جيبك يا مستر "دیل" ، وإلا لما ترددت ؟ حسنا...

هل أجذب الحبل ؟.

فبدأ عليه الجزع . وارتج عليه ، فلم يسبق أن شعر من قبل

بالاضطراب أو الحيرة إزاء امرأة مثلما جعلته هذه الفتاة كريشة في
مهب الريح .

واخيرا قال :

- اكبر الظن ان هناك اختيارا ؟

- نعم .. لك ان تختار ما تريده ، إنني لا احمل ضغينة لـ"أرسين
لوبين" .. كما لا اكترث لمفتاح مستر "ديكنسون" ، بل كنت أزجو ان
تاخذه عندما رايتك تفتح الخزانة . مهما يكن ، فإنني مطلعة على سر
وفي نيتي ان استخدم هذه المعرفة لمصلحتي الخاصة . - بديع !
.. أرجوك ان تستمري في حديثك يا أنسة .

فقالت وهي تحدج به نظرها مفكرة :

- اعتقد أنك شخص لا يخل بعهد يقطعه على نفسه .

- شكرا لك .

- نعم .. أظن أنك تعتبر العهد شيئا مقدسا - بل أكثر تقديسا من
متاع الآخرين ، أريدك ان تعدني بأن تصنع شيئا معينا ، لكن دون إلقاء
أية أسئلة ...

وينبغي ان أحصل مقدما على وعد منك بالتزام الكتمان التام .. وفي
مقابل ذلك ، أعدك بالآ ذكر شيئا عن المفتاح القضي .

فغمغم "ديل" :

- هذا عدل ، لكن لا أحسبك تريدني أن أبرم صفقة لا أعرف عنها

شيئا ؟

- فقالت بصوت عميق :

- بل هذا ما أريده ، إنني أطالبك بالوعد أولا ، وبعدئذ أفضي إليك

بما أريده

وتظاهرت كأنما تهتم بجذب حبل الجرس . فصباح :

- مهلا . هل لي ان أفهم أنك تحاولين إرغامي على قبول امر ما

أجهله تماما ؟

- نعم .. لكن ينبغي ان تصل إلى قرار عاجل . فأيهما تختار الوعد

أم جذب حبل الجرس ؟

كانت لهجتها وحركاتها كلهجة وحركات امرأة تمثل دورا معيناً فوق خشبة المسرح ولكن "لويين" استطاع أن يتبين قلقاً شديداً جاهدت الألبود منه شيء .. فارتجفت شفتاه ، واشعل لفافة تبغ أخرى . وغمغم :

- أيتها الأنسة ذات الرداء الأزرق . إن امرأ في الوجود لم يرغمني من قبل على أمر لم أرد ، ومن العبث أن تحاولي الشذوذ عن هذه القاعدة . فاجذبي الحبل إن شئت واستدعي كل المدعويين فإن ذلك لايهمني في قليل أو كثير .

أخذت الفتاة لهذا التحول المفاجئ ، فارتج عليها ، ولم تدر ما تقول ، وسرعان ما ارتسمت على وجهها علامات اليأس وخيبة الرجاء . ولوحت بيدها في حركة متوعدة ثم صاحت :

- إذا كنت تعتقد أنني أقصد "التهويش" ..

فنفث "ديل" الدخان من فمه ، ولم يجب ، فاستطردت :

- ألا ترى أنك ستذهب إلى السجن إذا ..

فقاطعها :

- السجن ؟! يا لها من كلمة ممقوتة ! بودي لو أمسكت عن إسماعي هذه الكلمة مرة أخرى ..

فضربت الأرض بقدمها ، وتألقت عيناها ، ثم قالت بلهجة عصبية :

- أي .. أي أحمق أنت ؟! ألا ترى ..

- في استطاعتي أن أرى أن الغضب قد أعماك . فرفقاً بجمالك ، لأن الغضب يفسده .

فرمقته بنظرة شرراء . ودفعت برأسها إلى الخلف .. ثم جذبت حبل الجرس بعنف . وهتفت بصوت أجش :

- على رسلك !

وحذقت إلى وجهه مغضبة ، فابتسم ساخراً .

وفي اللحظة التالية فتح باب الغرفة ، ودخل أحد الخدم . فقالت

الفتاة :

- أرجوك .. أرجوك أن تأتيني بكوب من الماء .

* * *

انحنى الخادم للفتاة .. ثم انسحب من الغرفة . فنظرت "اليس" إلى
"ديل" بهيبة ووجل .

فحول هذا بصره إلى فضاء القاعة ..

وبعد حنيهة أقبل الخادم بكوب الماء . فشكرته الفتاة .

وقذف "ديل" بلفافة التبغ في المدفأة ، ثم تقدم من الفتاة المغيظة .

فالفأها بادية القهر والجزع .. فقال لها مواسيا :

- لاتجزعي ياآنسة ، لقد بذلت أقصى ما في وسعك ولكنك فشلت .

فما من رجل يحترم نفسه يرضخ للتهديد - حتى ولو كان صادرا من

غادة هيفاء .

فابتسمت ابتسامة باهتة . ونظرت إليه بارتياح ، ثم أجابت :

- لكنك "أرسين لوبين" ما في ذلك شك ، اليس كذلك ؟

- لقد تركزت الريبة في نحو ستة اشخاص على أنهم أرسين لوبين

ولكنهم جميعا أنكروا هذا الشرف الرفيع . فلماذا لا أنكره بدوري ؟

- إن المفتاح الفضي في جيبك . وقد يكون خير مؤيد لرايي . لكن

اظن أن سؤالني محرج .

- ألم يكن هو أوسكار وايلد الذي قال إن الأسئلة لاتكون محرجة

على الإطلاق بينما تكون الأجوبة كذلك في بعض الأحيان . - ماذا

ظننت عندما جذبت حبل الجرس ؟

- كنت أرقب تجربة طريفة في نفسية المرأة . وقد راهنت نفسي على

النتيجة .. وربحت الرهان ..

- هل كنت تدرك أنني لن أنفذ وعيدي ؟

- بالتأكيد . كانت فرصة مقامر .

- ألم تشعر بالخوف ؟

- الخوف ؟ يحتمل . إن الخطر لا يخيف الرجال كقاعدة . ولكنهم يخشون الخوف ذاته . أظن أن قلبي هذا يبدو عديم المعنى؟
فبدت عليها أمارات التفكير ، ولكن ما لبث أن تهلل وجهها . وهتفت :
- أتعني أنك كنت تخجل من نفسك لو سمحت للخوف أن ينتابك . - من المحتمل أنني كنت أثب من فوق قنطرة "ووترلو" هما وكندا . فرقت نظرتها ، وقالت :

- إنك شخص غير عادي يا مسيو "أرسين لوبين"
- هكذا يعتقد صديقي "سمرز" أيضا .

واقترب منها وتناول يدها بين يديه ، واستطرد :
- ها قد عرف أحدنا الآخر ، فما هي تعليماتك ؟
- تعليماتي ؟

- بل أوامرك بمعنى أدق ! أنني في خدمتك . قللي ماذا تريدني أن أفعل .

فقالته بدهشة بالغة :

- هل تعني أنك ستفعل طائعا مارفضت أن تفعله مضطرا ؟
- تماما .

فجلست فوق أحد المقاعد ، وشهقت شهقة قوية . وهتفت :
- حقا ، إنك أغرب رجل رأيته في حياتي يا مستر "ديل" .
- اوه ! كلا . ما أنا إلا بشر .

فنظرت إليه كالمكذبة لما تسمع ، فقال "ديل" برفق :

- هلمي يا أنسة ، إن عينيك تنمان عن شعور أس دفين ، ولكنك تحاولين جهد طاقتك أن تكبتي هذا الشعور ، فلا تفلحين ، فماذا بوسعي أن أفعل لاسري عنك ؟

فارتعشت شفتاها . ونظرت إليه بعينين تفيضان بالشكر والتقدير ،
ثم قالت :

- أنا واثقة أنه ليس غير "أرسين لوبين" يستطيع أن يقيلني من

عشرتي ، فمأزقي من تلك المازق التي تحتاج إلى مواهب هذا الرجل
الفذ.

- إذن فهو عمل يستهويه بغير شك .
- أمل ذلك . والواقع أنني عندما رايتك تأخذ المفتاح الفضي من
الخزانة عولت على أن أسالك المعونة .
- وما وجه الصلة بين المفتاح ومأزقك ؟
فضحكت بمرارة . وأجابت :

- إن المفتاح هو كل شيء . لقد تصرفت كالحمقاء .
ولكن لي العذر في هذا فجهلي بمقدرتك هو الذي جعلني أرتكب هذه
الحماقة . فقد خيل إلي أنني لو أفلحت في استدراجك بطريقة ما ،
أعني لو استطعت أن أزج بك في مأزق بحيث تشعر أن في يدي وحدي
سلامتك . إذن لتمكنك من حملك على تنفيذ رغباتي دون أن تلقي علي
أية أسئلة أو أن تفكر في خيانتني . وهتك سري . فقال "دليل" بلهجة
رصينة :

- لن أسالك عن شيء .. ولن أهتك سر
وخيل إليه كأنها تجد صعوبة في جمع خواطرها .. فتقدم من إناء
الزهور وأخذ يتأمل الورد بإعجاب ..
وبعد هنيهة تغلبت الفتاة على ترددها وقالت :

- حسنا .. يوجد على بعد عشرة أميال من النهر منزل عتيق ..
مشيد على مرتفع ويبدو من الخارج كقلعة من القلاع التاريخية
المشهورة .. وتحيط به أشجار ضخمة ، ولكنك تستطيع من بعض
الجهات أن تلمحه عن بعد . وهو منزل كبير .. يتكون في مجموعه من
أربع وثلاثين غرفة ، ويطلق عليه اسم قلعة "سيفرن" .. وقد ذاعت عنه
قصص عجيبة منها أن الغرفة الرابعة والثلاثين مخفية بطريقة تتعذر
معها على أمهر الناس العثور عليها .

فرفع "دليل" حاجبيه دهشة .. وانصرف عن تأمل الورد إلى تأمل
الفتاة .. وهتف :

- هذه بداية شائقة يا سيدتي .

- المعروف - أو أن هذا ما يعرفه بعض الناس - أن بالمنزل اربعا وثلاثين غرفة ولكن الفاحص المدقق لن يجد غير ثلاث وثلاثين فقط، ومن الواضح أن الغرفة الرابعة والثلاثين محجوبة بمهارة في إحدى جهات المنزل ..

فقال "دیل" معقبا :

- لعل قصة الغرفة الرابعة والثلاثين اسطورة من الاساطير .

- بل . إنها موجودة فعلا ..

واستطردت بصوت شديد الخفوت :

- لقد رايتها بنفسی .

فحدق "دیل" إلى وجهها .. ولكنه ادرك من ملامح وجهها ان لهذه الغرفة ذكريات بغیضة تبدو اثارها على صفحة وجهها إذا تكلمت عنها .. فهتف :

- وهل تريدین مني البحث عن الغرفة الرابعة والثلاثين ؟

فاومات برأسها ، ولاحظ أنها كانت تنتفض كعصفور بلله القطر . فصمت منتظرا بقية الحديث .

قالت بعد فترة صمت :

- نعم . فإذا ما عثرت عليها . فرجائي إليك أن تاتیني بشاغلها وتواجهني به .

فانتفض "دیل" .. ونظر إلى وجهها بإمعان . فقد ادهشه هذا الطلب العجيب ، ومع ذلك فإنه راقه واستهواه أيضا . قال معقبا :

- إذن فإن إنسانا يشغل هذه الغرفة الغامضة ؟

- نعم .. ولكن احدا لم يره قط . أعني أن أفرادا قلائل جدا هم الذين راوه

فقال في هدوء :

- وكنت احد هؤلاء القلائل ؟

فابتسمت ابتسامة حزينة ، واجابت :

- ألم تعدني بالإمساك عن إلقاء أسئلة ما ؟ إني أسالك الوفاء بوعدك أريد ان ارى شاغل الغرفة رقم ٣٤ لآلقي عليه سؤالاً واحداً .

فقال "دیل" محيراً :

- وأین آتی به ؟

- في أي مكان يمكننا ان نثق بان لقاءنا فيه سيكون سرىا .. وعندما توفق في مهمتك ارجو أن تبعث إلي برسالة عاجلة لتستدعيني .

- يبدو لي أن هذا الرجل المجهول سجين في قلعة "سيفرن" ؟

- نعم .. إلى حد ما .

- هل ثمة مانع من معرفة صاحب قلعة "سيفرن" ؟

فترددت قليلا .. ثم اجابت :

- كلا .. لا اظن أن إخفاء اسمه من الاهمية بمكان .. إنها ملك لـ"ديكنسون" .

فصاح "دیل" وهو لا يكاد يتمالك إخفاء كراهيته لصاحب القلعة :

- "ديكنسون" ؟! حقا .. إذن فالمهمة تروقني جدا .

فمضت الفتاة تقول :

- قلما يذهب مستر "ديكنسون" إلى القلعة .. وأكبر ظني أنه يجهل سر الغرفة ٣٤ ، وساكنها ، والرأي عندي أن القلعة انتقلت إليه في إحدى المضاربات . ولكنه لم يهتم بها مطلقا ، هذا كل ما أستطيع أن أقرره لك ، أه ، نعم ! ثم امر آخر ، لائنس المفتاح .

فردد "دیل" بذهول :

- المفتاح ؟

- نعم ، المفتاح الفضي ، سوف تحتاج إليه ، إنه مفتاح باب الغرفة رقم ٣٤ .

فحملق "دیل" إلى وجهها دهشا ، ثم قال :

- أه ! يخیل إلي أن المعضلة سهلة الحل .. تتناسق عناصرها تماما كلا .. لن انسى المفتاح يا أنسة .

فابتسمت وقالت :

- ليس في استطاعتي أن أزيدك إيضاحا ، ولكن يكفي أن أقول لك
إنني في حيرة شديدة !! كان علي أن ألبأ إلى شخص ما أسأله المعونة
ولكنني لم أجد الشجاعة لأولي وجهي شطر أصدقائي ، كما كان من
المستحيل أن ألبأ إلى الغرباء في طلب هذه المعونة .

وتقدمت منه ، وقد افترت شفتاها عن ابتسامة حلوة ، ثم أردفت:

- وعلى ذلك لم يكن هناك مفر من اللجوء إلى "أرسين لوبين" .

- لقد أصبت فيما فعلت .

فبسطت له يدها ، وكانت عيناها تتالقان ببريق الشكر والعرفان . ثم
غمغمت :

- إنك رجل ظريف يا مستر "ديل" حتى ليخالجني الشك في أنك
"أرسين لوبين" .

- قللي هذا "تسمرز" لأنه يهمله ، إن "تسمرز" المسكين ..

ولكنه كف عن الكلام بغتة ، ونظر الاثنان نحو الباب مصعوقين .
وارتسمت في عيني الفتاة كراهية ومقت ، وأما "لوبين" فإن يده كانت
قد امتدت بحركة خاطفة نحو جيب سترته ، وقبض على المفتاح
الفضي .

كان المفتش "تسمرز" واقفا على عتبة الباب ، وفي يده مسدس
أوتوماتيكي .. وفي عينيه نظرة تنم عن الظفر .

فقال "ديل" بسخرية :

- إنك تبدو منفعلا يا عزيزي "تسمرز" .

وللمرة الثانية أتت بحركة خاطفة من يده ، ثم تقدم في هدوء واتزان
من المفتش ، واستطرد :

- ماذا حدث ؟

فتلفت المفتش في أرجاء الغرفة على عجل . ثم أجاب :

- إنها أحداث .. لقد ظفرت بك هذه المرة يا "ديل" .

فقال هذا في هدوء :

- لست أفهم ماذا تعني ، ولكنك تتصرف كالمجانين .

- أحقا ؟ . سوف نرى أيننا المجنون . لقد حضرت مستر "ديكنسون" من وجود شخص مريب اندس بين زائريه ، ولكنني لم أذكر له اسمه . فسخر مني في بادئ الأمر ، ولكنني طالبت به فحصل خزانته . وعندئذ تأكد من فقدان شيء معين منها .

- هل تعتقد أن هذه القصة المضحكة تثير أعصابي وأعصاب الأنسة "كول" ؟

- ولقد عثرنا في مكان الشيء المفقود على بطاقة "أرسين لوبين" . ليس هذا النبا مثيرا ؟

- فقال "ديل" وهو يقطف وردة من الإناء الذي كان يقف أمامه . ويشم عبيرها . ثم يعيدها إلى مكانها :

- كلا يا "سمرز" ، هذا النبا غير مثير أيضا . بل إنه لا يدعو إلى أي اهتمام .. أي شيء هذا الذي فقد من الخزانة ؟

فتجههم وجه "سمرز" ، وقال :

- هو شيء غريب . مفتاح من الفضة مرصع بالأحجار الكريمة .

- لاريب أنه مفتاح النعيم . حسنا .. أين "ديكنسون" ؟

- طلبت إليه أن يعود إلى ضيوفه دون أن يثيرهم ويترك كل شيء لي ، ووعدته بأن أعيد إليه المفتاح المفقود ، والآن لنتحدث بصراحة يا "ديل" ، لقد عرفت منذ زمن بعيد أنك "أرسين لوبين" ولكنني لم أستطع أن أقطع بهذه المعرفة ، وأما الآن فأظن أنني ظفرت بك متلبسا .

- إنك تستعمل عبارات تبعث البهجة إلى النفس يا صديقي العزيز . ولكنها قلما تعني شيئا معينا .

ثم تحول إلى الفتاة ، واستطرد :

- أرجو أن تلتمسي العذر لصديقي "سمرز" . فإن تصرفاته تكون عرضة للشذوذ كلما انتابه ولو شيء من الانفعال ..

فحدجته "سمرز" بنظرة صارمة لا تخلو من معاني الإعجاب والتقدير . ولكنه حرص على أن يظل مسدسه مسددا إلى قلب غريمه . ثم صاح :

- أين المفتاح ؟! حسنا .. لاجابة بك إلى الإجابة .. فسأعثر عليه .. فقد علمتني التجارب الطويلة كيف يتصرف "أرسين لوبين" وكيف يجري الاعيابه .. فلو أن لصا آخر سرق المفتاح لحرص على أن يتخلص

منه في التو .. ولكن "أرسين" لوبين" يعمل عكس ذلك دائما .. وأنا على استعداد لأن أراهن بقبعتي على أن المفتاح معك.

فقال "ديل" مهدئا :

- كن على حذر يا "سمرز" .. فقد تخسر الرهان .

- سوف نرى .. هيا ارفع يديك فوق رأسك يا "ديل" وحذار من الحركة.

فأطاع "ديل" .. ورفع يديه فوق رأسه .. بينما وقفت الفتاة لصق الجدار وقد ابيض لونها .. وتخاذلت ساقاها .

وتقدم "سمرز" من "ديل" . ونقل مسدسه من يد إلى أخرى .. وطفق يفتش جيوب "مارتن ديل" بسرعة ودقة .. ولكنه لم يعثر على المفتاح المنشود .. فاسقط في يده .. وبدأت على وجهه دلائل الخيبة والفشل.

فقال "ديل" شامتا :

- لقد خسرت قبعتك .

فصاح المفتش مزجرا :

- كف عن هذا الهذيان .. إن المفتاح موجود في هذه الغرفة على كل حال ، ومن المحتمل أنك خبأته عند دخولي .

وأدار بصره حوله باحثا عن مكان يصلح لإخفاء المفتاح .. وأخيرا استقرت عيناه على الفتاة . فرمقها بنظرة مريبة . ثم صاح :

- اصغي إلي يا أنسة .. مادورك في هذه المهزلة ؟ لقد كنت تتحدثين مع هذا الأفاق .. ويبدو من هيئتك أن حديثكما كان من النوع المثير .. أخبريني كيف تخلص هذا اللعين من المفتاح ؟

فقال "ديل" ناصحا :

- دع الفتاة وشأنها إنها - مثلي - لاتدري شيئا عن قصتك المضحكة.

- صه يا "ديل" .. إنها تعرف شيئا .. وسارغمها على الكلام .. والآن .. يا أنسة ...

وتحول إليها ، وبدأ كأنه سيقبض على ذراعها .. وعندئذ زار "ديل" بصوت مخيف :

- مهلا .. إذا مسست هذه الفتاة ، فاقسم ...

وشهقت الأنسة "كول" .. وانكشمت في نفسها .. فقد تقدم "سمرز" نحوها خطوة أخرى غير عابئ بوعيد "ديل" . ولكنه مالبث أن سمع شيئاً يثر في فضاء الغرفة ، ويمر بجانبه .. ثم يصطدم بزجاج النافذة . فيحطمه . ويسقط في الحديقة .

ووثب المفتش "سمرز" جانباً ، وهو يصيح صيحة فزع :
- يا لك من مجنون !

وتلفتت الفتاة بعينين قد تجسم فيهما الذعر نحو الورود المبعثرة فوق السجادة .. والتي سقطت من الإناء الذي قذف به "ديل" المفتش "سمرز" في سورة الغضب .

صاح المفتش وهو ينظر إليه محنقاً :

- أيها المجنون .. كان من المحتمل أن يتحطم رأسي بدل النافذة .
فقال "ديل" معذراً :

- إني أسف .. ولكنني حذرتك من لمس الأنسة "كول" .. فلما لم تعر تحذيري أدنا صاغية تملكني الغضب فجأة .
فاردف "سمرز" بدوره :

- من حسن الحظ أنني لم أفقد صوابي مثلك .

فقال "ديل" وقد انحسرت عنه فجأة سورة الغضب :

- نعم .. وإلا لنجمت عن ذلك خسارة لاتعوض .. مما يؤسف له حقاً أن النافذة تحطمت وأكبر الظن أن الإناء قد تحطم أيضاً .
فعبس "سمرز" .. وقال .

- مهما يكن .. فساعثر على المفتاح لامحالة .. قف لصق الجدار وارفع يديك فوق رأسك ..

فانصاع "ديل" للأمر .. وأطال "سمرز" النظر إلى الفتاة المذعورة . وكانت تقف أمام النافذة المهشمة .. ثم قال :

- خير لك أن تبتعدي عن مجرى التيار ، وإلا أصبت ببرد .. اجلسي هنا يا آنسة .

وأشار إلى أحد المقاعد .. فجلست الفتاة ..

وانصرف المفتش إلى تفتيش كل ركن من أركان الغرفة بعناية ودقة . وهو لا يغفل عن مراقبة "ديل" من ركن عينه .

وفجأة .. توقف عن التفتيش ..

وانبعث واقفا على قدميه .. ثم حملق إلى وجه "ديل" . وقال ساخرا:
- من العجب أنني لم أظن إلى حيلتك منذ البداية أيها اللعين . يبدو
أنني أصبت بضعف في التفكير .
فقال هذا :

- ربما . ولو أن ذلك يدعو للأسف ولاريب ، هل تسمح لي بخفض
يدي . فقد بدأت أشعر بالإعياء .
وكانما لم يسمعه "سمرز" . إذ راح يحملق إلى النافذة المهشمة بحدة
ثم قال :

- لاجدال في أن المفتاح كان موجودا بداخل إناء الزهور ، وأنت حين
قذفت به من النافذة لم تكن تقصد تحطيم رأسي كما تظاهرت ، حقا ،
كانت حيلة بارعة .. ولكن ..
ووثب نحو الباب ، فأغلقه بالمفتاح ، ووضع المفتاح في جيبه ثم
قال:

- لا تتحرك يا "ديل" ، وكذلك أنت يا أنسة .
ثم تسلق النافذة . ودلى ساقيه إلى الخارج ، ووثب إلى الحديقة ،
وبعد هنيهة رأت الأنسة "كول" أشعة مصباح المفتش تجوس شتى
الاتجاهات .. فنظرت إلى "ديل" بقلق واضطراب . فلم يزد هذا على أن
قال بصوت خافت :

- مسكين "سمرز" !

- إذن فلم يكن المفتاح في الإناء ؟
- كلا ، ولكنني أردت أن ألقي ذلك في روعه ، فقد قرأت في أحد
مؤلفات علم النفس أن خير طريقة لإخفاء شيء هي عدم إخفائه مطلقا .
وتقدم من الجدار المقابل . حيث ثبت رف صغير مرتفع ، ومد يده
فوق الرف ، والتقط المفتاح الفضى ، ووضع في جيبه مرة أخرى .
وهتفت الفتاة بطرب :

- يا لله !

وفي اللحظة التالية برز "سمرز" من أسفل نافذة الغرفة ، وتسلقها
إلى الداخل وكان الغشل يبدو على صفحة وجهه مقترنا بالأسى .

فابتدره "دليل" قائلا بلهجة المترفق :
- لقد قبلت اعتذارك يا "سمرز" . ولكنني لا أستطيع إرغام الأنسة
"كول" على الاقتداء بي !

كثيرا ما صادفت "مارتن ديل" - اوبالاحرى "ارسين لوبين" - وجوه حسان في حياته العنيفة .. وطالما اغرم بتلك الوجوه وسقط صريعها عدة مرات . بيد انه لم يلبث ان زهد فيها وبدأت نظرتة إليها تتبدل . بعد ان غمرت حياته بالماسي والكوارث وكذلك راح ينظر إلى "اليس كول" . كانت على جانب عظيم من الجاذبية والفتنة وكل مافيها يدعو إلى الإعجاب والافتتان ولكن "لوبين" لم ينظر إليها إلا من حيث أنها العمود الفقاري لمغامرة جديدة يوشك أن يخوض غمارها .

وقد عاد "لوبين" إلى منزله في ساعة متأخرة من تلك الليلة ، ولم يذهب إلى فراشه وإنما قصد إلى غرفة مكتبه ، وهي أحب الغرف إلى قلبه ، وتهالك فوق مقعد من مقاعدها الوثيرة ، ثم أشعل غليونه ، وأخرج المفتاح الفضي من جيبه . وراح يتأمله باهتمام وكان من الهين أن ينسج حوله قصة من الأوهام . ولكن خياله كان محدودا بالحقائق التي أفضت بها إليه الأنسة "كول" .. فراح يتصور نفسه .. وقد استطاع الدخول إلى القلعة العتيقة بإحدى الوسائل . وأخذ يتجول في أرجائها . على غير هدى . باحثا منقبا عن الغرفة السرية وساكنها الغامض .

كانت مشكلة .. بل لعلها مغامرة من أخطر مامر به ، فقد لاحظ أن الفتاة كانت تنتفض فرقا وجزعا كلما أتت على ذكر الغرفة رقم ٣٤ . مما دله على أن هذه الذكريات تؤلمها بقدر ما تخيفها أيضا .. وفرغ من تدخين غليونه . فنهض إلى مكتبه .. ووضع المفتاح الفضي في درج سري فيه ومضى إلى مخدعه يلتمس قسطا من الراحة . وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي استيقظ .. واغتسل . وارتدى ثيابه .. ثم جلس ليتناول طعام الفطور . ويطالع صحف الصباح .

وانتهز خادمه "بلكنز" فرصة فراغه من مطالعة الصحف . وقال له :-
هل أعجبك الطعام هذا الصباح ياسيدي ؟
فرفع "ديل" حاجبيه .. وأجاب :

- بالتأكيد .. بالتأكيد !

- شكرا لك يا سيدي .. وبهذه المناسبة . هل دخلت المنزل ليلة أمس من النافذة ؟

فانتفض "ديل" .. ونظر إلى خادمه مبهورا ، وصاح :

- من النافذة ؟ ولماذا بحق السماء أدخل منزلي من النافذة ؟

فبدت على وجه "بلكنز" علامات الحيرة والاضطراب . وقال :

- وما يدريني ياسيدي .. ولكن خطر لي أنك ربما فقدت مفتاحك ..

ولما كنت معتادا على إتيان بعض الأعمال الغريبة في بعض الأحيان

فإني لم أستبعد أن تكون قد دخلت المنزل من النافذة .. على كل حال ..

لقد أحسست ليلة أمس بأن شخصا كان يحاول دخول المنزل عن طريق

نافذة غرفة المكتب .. ولكنني كنت في ذلك الوقت شبه نائم .. فلم أدر ...

فقاطعه "ديل" :

- كم كانت الساعة وقتئذ ؟

- حوالي الرابعة .. أو الخامسة صباحا ياسيدي .. بالتأكيد أنا

لست متأكداً من ذلك ...

فنهض "ديل" عن مقعده . وهرول إلى غرفة المكتب وقد ساورته رغبة

قاتلة .. وفتح الدرج السري بلهفة ولكنه مالبث أن تنهد دالة على

الارتياح عندما رأى المفتاح الفضي موضوعا حيث تركه أمس .

وعاد أدراجه إلى غرفة الطعام .. وهو يتنفس الصعداء .

وقال لخادمه :

- لقد أزعجتني يا "بلكنز" .. إذ خشيت أن يكون أحد قد سرق التمثال

النادر الذي ابتعته في الأسبوع المنصرم .

- إنني مسرور لأن شيئا لم يسرق من الدار ياسيدي . وبالمناسبة

يوجد رجل يرغب في مقابلتك ، ويقول إن الأمر مهم جدا . إليك بطاقته

يا سيدي .

ونظر "ديل" إلى البطاقة .. وقرأ فوقها مايلي : "إيغان . ب . رابوت -

مسجل"

وهز كتفيه استخفافا ، ثم قال للخادم :

- قل لحضرة المسجل إن حالتي النفسية اليوم لاتسمح لي بالمناقشة

في المسائل القانونية .

- سمعا وطاعة يا سيدي .

وانسحب "بلكنز" من الغرفة . وشرع "ديل" يحتسي القهوة ويدخن لفافة تبغ .. لكن سرعان ما عاد الخادم . وقدم لسيده غلافا . وقال :

- إن الزائر يصبر على مقابلتك ياسيدي . وقد طلب مني أن أقدم لك هذا الغلاف فعبس "ديل" ولكنه فض الغلاف بغير اكتراث . بيد أنه ما كاد يرى محتوياته حتى انتفض بشدة وشهق شهقة قوية . وأخرج من داخل الغلاف بطاقة مستطيلة طبعت فوقها العبارة التالية :

"لست أشك في أنك ستغفر لي دعابتي واجترائي على شيء مما تملكه على أنني على استعداد لرد ما أخذت لو أنك تبرعت بعشر قيمته للأعمال الخيرية - أرسين لوبين" .

* * *

ارتسمت على وجه "ديل" علامات القلق . فقد كانت البطاقة بطاقته التي اعتاد أن يتركها خلفه في الامكنة التي يسطو عليها ، وتذكر أن البطاقة ، التي تركها ليلة أمس في خزانة "ديكنسون" كانت مثنية قليلا عند أحد أطرافها ، ونظر إلى البطاقة التي جاءه بها زائره الغامض ، فإذا هي نفس البطاقة ، فتسائل : كيف وصلت إلى يد مستر "إيفان" .
ب . رابوت ؟

غمغم يقول لنفسه .

لقد بدأت العجلات تدور

فقال "بلكنز" بفضول :

- أية عجلات ياسيدي ؟

- عجلات القدر يا "بلكنز" . سأقابل الزائر في غرفة المكتبة .

كان مستر "رابوت" رجلا طويل القامة . يرتدي ثيابا من النوع الرخيص يزينها عدد لا بأس به من البقع والأوساخ .

ونفر "دیل" من الرجل من اول نظرة ، ولكنه استقبله مرحبا عملا
بقواعد اللياقة ثم سألہ :

- ماذا أستطيع أن أصنع من أجلك يا مستر "رابوت" (جرذ) ؟

فقال الرجل مصححا ، وهو يحدج "دیل" بنظرة صارمة :

- "رابوت" من فضلك يا مستر "دیل" .. اظن أن البطاقة التي في يدك
تعلن عن نفسها .. وبالتالي تفصح عن مهمتي .
فقال "دیل" باقتضاب :

- بالعكس .. إنها - فقط - أثارت فضولي .. واعتقد أن هذا هو
ماقصدت إليه من تقديمها .. ولذا فأني على استعداد لأن أمنحك خمس
دقائق من وقتي لأرضي فضولي .

فقال مستر "رابوت" برفق :

- إذن فسأطرق الموضوع رأسا .. ولكني أرجو الاتسيئ فهمي يا
مستر "دیل" .. اعلم أنني لا أكثرث مطلقا بـ"أرسين لوبين" أو
بالبوليس .. فمن الخير أن ندع التلاعب بالالفاظ وإضاعة الوقت سدى
والآن .. إنني أريد أن ألفت نظرك إلى الشطر الأخير من البطاقة التي
مك .. والتي تقول بأن "أرسين لوبين" سيعيد المسروقات لصاحبها إذا
تبرع بما يوازي عشر قيمتها لإحدى الجمعيات الخيرية .

فتأمل "دیل" البطاقة قليلا .. ثم أجاب :

- نعم .. هذا صحيح .. ولكن لماذا جئتني بالذات في هذا الشأن ؟

فقال الآخر بلهجة ذات مغزى خاص :

- يا لله يا مستر "دیل" !! إنك رفضت أن تمنحني من وقتك أكثر من
خمس دقائق ، وهانذا أحاول أن أفيد من هذه المهلة جهد طاقتي .. لقد
استحوذ "أرسين لوبين" على شيء معين من خزانة مستر "ديكنسون"
ليلة أمس .. وقد جئت لاستعيد هذا الشيء ..

ومن العدل فيما أعتمد أن نقدر قيمة هذا الشيء بألف جنيه .. فيكون
عشر قيمته مائة جنيه .. فإذا تكرمت بإعادته إلي ، كتبت لك شيكا
بالمبلغ ، وأعدك بالكتمان التام في كل ما يتصل بهذه الصفقة . وبحركة

تمثيلية أخرج مستر "رابوت" دفتر الشيكات وقلم الحبر من جيبه ..
فبدا الذهول على وجه "مارتن ديل" .. وهتف :

- ما معنى هذا يا مستر "رابوت" ؟

فقال المسجل مصححا :

- اسمي "رابوت" كما قلت .. الا ترى أنني التزمت جانب الصراحة
والصدق معك يا مستر "ديل" ؟! لقد جئت لأبرم معك صفقة .. أما ما
أعلمه عن "أرسين لوبين" فلن أصرح به أحدا ما حييت ، فثق أن سرّك
عند من يقدره قدره ياسيدي .

فرفع "ديل" حاجبيه دهشة .. وهتف :

- سري ؟

وبدا عليه كأنه أدرك فجأة المعنى الذي قصده المسجل من عبارته ..
إن انفجر ضاحكا .. وقال بسخرية :

- لأحسبك تعتقد أنني "أرسين لوبين" ؟

فعبس مستر "رابوت" .. وأجاب :

- ليس لأحد أن يناقضني فيما أعتقد .. هل نتم الصفقة ؟

فعاد "ديل" يضحك ثانية .. وقال :

- إنك رجل ظريف يا مستر "رابوت" .. وأؤكد لك أنني لم أشعر في
حياتي بمثل السرور الذي أدخله حديثك على نفسي ، لقد سمعت عن
الحادث الذي وقع في منزل مستر "ديكنسون" ليلة أمس ، وفهمت أنه
سرق من خزانته مفتاح فضي ، ليس كذلك ؟

بالتأكيد هذا أمر غريب ، لكن هل لك أن تصارحني بالحقيقة ،
فتخبرني ، أجئت إلي بالنيابة عن مستر "ديكنسون" أم من تلقائك ؟

فقطب المسجل حاجبيه .. وبدت على وجهه سمات الوقار
والرصانة .. وأجاب :

- إنني أتوب عن مستر "ديكنسون" في كثير من المسائل ، أعني
المسائل التي يهمهم ألا يوضعها بين يدي محامييه الدائم ..

فأومأ "ديل" برأسه .. أدرك أن مستر "رابوت" إنما يعني المسائل التي

لايبيحها القانون او التي تتعارض مع نصوصه او روحه .. فمن كان
في مثل هيئة مستر "رابوت" لايمكن أن يقيم وزنا للعدالة او القانون .
سال غير مصدق :

- وهل ارسلك "ديكنسون" إلي ؟ يخيل لي انه جعلك تعتقد انني
"ارسين لوبين" !!

حسنًا .. في اعتقادي ان لكل إنسان الحق في ان يلهو كيف يشاء
ويداعب الناس في بعض الاحايين .. ولست الوم مستر "ديكنسون" على
دعابته .

فرماه "رابوت" بنظرة تدل على المكر والدهاء .. وأجاب معقبا :
- لقد تحدثت والآنسة "كول" فترة طويلة ليلة امس .. وانا في اشد
العجب لما دار بينكما .. فباي حديث افضت إليك ؟
فعبس وجه "ديل" .. وقال بحدة :

- ليس هذا من شأنك يا مستر "رابوت" .
- ربما .. فقط اتساءل .. فقد كانت الآنسة "كول" شديدة اللهفة
للحصول على المفتاح منذ وقت طويل .. وكان يبدو عليكما عندما
فاجاكما المفتش "سمرز" في الغرفة أن الحديث بينكما كان يتميز بطابع
السرية .

وضحك المسجل ضحكة شريرة .. ونظر إلى "ديل" نظرة تنطوي على
الخبث . ثم استطرد :

- إن المفتش "سمرز" رجل مضحك ولاريب .. ولكنه يستهين بكل
الصعاب في سبيل تحقيق أمنيته الوحيدة وهي القبض على "ارسين
لوبين" .. لقد كان حديثكما في غرفة المكتبة وديا للغاية ، اعني الحديث
الذي دار بينكما بعد اختفاء المفتاح الفضي من خزانة مستر
"ديكنسون" .

احس "ديل" بالقلق إزاء عبارات المسجل الصريحة .. كان يعتقد ان
الآنسة "كول" هي الشخص الوحيد الذي سمع المناقشة التي دارت بينه
وبين المفتش "سمرز" .. ولكن هاهو ذا يتضح له انه كان واهما .

وحاول أن يتذكر إن كان قد رأى مستر "رابوت" بين المدعويين ، ولكن
ذاكرته خائفة .. ومن ثم سألته :

- أكنت هناك ؟

- نعم .. كنت موجودا في المنزل .. ولكن ليس كأحد الضيوف . فقد
ذهبت إلى منزل "ديكنسون" بعد ظهر أمس للاطلاع على بعض الأوراق
.. وظللت منهمكا في العمل إلى وقت متأخر .. عندئذ طلب إليّ رب
الدار أن أقضي الليل في منزله ولما كانت لي عينان وأذنان .. فقد
استعملتها فيما خصصت له ..

فقال "دیل" وهو يعجب إلى أي مدى سمع مستر "رابوت" ورأى :

- يخيل إلي أنك استعملت خيالك أيضا .. وبهذه المناسبة ..
أخبرني هل تربط السرقة دائما بالقانون ؟

- كلا .. إنني أفصل بينهما في بعض الأحيان .

- ألم تحاول دخول منزلي ليلة أمس ؟

فقطب المسجل جبينه . وهتف :

- كلا ، بالتأكيد !

وأمسك "دیل" عن متابعة الحديث في هذه الناحية . فقد يكون من
المحتمل جدا أن الوهم هو الذي أوحى إلى "بلكنز" بأن شخصا حاول
دخول المنزل عن طريق نافذة غرفة المكتب واستطرد "رابوت" وهو يفتح
دفتر الشيكات .. ويتهيا للكتابة :

- ما رأيك في أن أحرر لك شيكا بمائة جنيه ؟

فقال "دیل" بلهجة رصينة :

- هل أنت معرض للإصابة بنوبات من الهذيان في بعض الأحيان
يا مستر "رابوت" ؟ دعنا مما سمعت ورأيت ليلة أمس .. واعلم أنني لا
أفقه حرفا واحدا مما تقول .

- إذن فلتكن مائتين .

- إنك شديد السخاء يا "رابوت" .

- خمسمائة ؟

- إني ما زلت أخطب في الظلام .

- سبعمائة ؟

- إن هذه الأرقام العالية شديدة الإغراء . ولكنني مع الأسف لا أستطيع أن أفهمك .

فقال "رابوت" بلهجة الرجل حين يضع حدا لإحدى المناقشات :
- ألف ؟

- يا إلهي ! يخيّل إلي أن أسعار المفاتيح قد ارتفعت ارتفاعا عاليا
ككل شيء آخر ، هل فرغت من المزايدة يامستر "رابوت" ؟ هذا شيء
يؤسف له .. فقد بدأت أحلم بالملايين .

فاغلق "رابوت" دفتر الشيكات .. ومد يده نحو قبعته .. وقال :
- لابس .. هناك وسائل شتى "لسلخ" القطط !

ثم هروا من الغرفة .. دون أن يستاذن "ديل" أو حتى يحييه .
وانفجر هذا ضاحكا .. ولكن ضحكته لم تكن تشف عن المرح والطرب ،
بقدر ما كانت تنم عن الحيرة والقلق .

لماذا يتلهف "رابوت" على الحصول على المفتاح ؟! بالتأكيد ، هو
لا يسعى للاستحواذ عليه لقيمته الفنية ، أو المادية .. ثم إنه قال إنه
يمثل مستر "ديكنسون" .. وهو ما قد يكون صحيحا ، كما قد يكون كذبا
.. مهما يكن من شأنه .. فإن الموقف قد ازداد تعقيدا وغموضا ، ومع
إنه كان من العبث الاسترسال في التفكير .. فإن "ديل" ما لبث أن هز
رأسه في غضب ، عندما تذكر أن عدد الأشخاص الذين يعرفون أن
"أرسين لوبين" و "مارتن ديل" هما شخص واحد .. قد زاد واحدا ..
خاصة وأن مستر "رابوت" من الأشخاص الذين يحلو لهم كثيرا الصيد
في الماء العكر ، واستغلال معلوماتهم إلى أقصى الحدود إذا كان في
ذلك نفع مادي خاص .. أو نكاية بعدو ، وهز "ديل" كتفيه استخفافا ..
كان يعلم أن شخصيته لا بد ستتكشف للملأ في أحد الأيام .. ولم يكن
ذلك ليزعجه أو يخيفه .. طالما كان بوسعه أن يدوخ رجال البوليس
وينكل بهم .. ويجعل منهم أداة للسخرية أمام الرأي العام .. انتقاما
منهم لما أصابه على أيديهم في أحد الأيام .

واخيرا مرت الازمة التي سببتها زيارة "رابوت" بسلام .. ولم يتجاهل "ديل" أن الموقف أصبح يتطلب الكثير من الحذر ، فعول على نقل المفتاح الفضي من مكانه في مكتبه السري إلى جيبه . وبعد أن اطمأن إلى أن المفتاح لم يحدث انتفاخا في الجيب الذي وضعه فيه .. قصد إلى النادي وهناك استطاع أن يعلم ، بعد قليل من البحث ، أن "اليس كول" الابنة الوحيدة لـ"الفا دايمان كول" الذي جمع ثروة طائلة من حفر آبار الزيت في المكسيك .. وقد ماتت أمها منذ عدة اعوام .

وبعد ساعتين عاد "ديل" إلى منزله ، وبينما كان يسير في إحدى الطرقات المزدهمة خيل إليه أنه لمح المفتش "سمرز" يتبعه من بعد .. فتلكأ في سيره قليلا . ثم توقف أمام واجهة أحد المحال التجارية كأنما ليستعرض ما فيها ، فلما أصبح المفتش على مقربة منه . استدار على عقبه فجأة .. وابتدره قائلا :

- أهذا أنت يا "سمرز" ؟ يبدو من هيئتك أنك تطارد أحد الأشخاص ؟ فصعده المفتش بنظرة حادة . وأجاب :

- ربما . الواقع يا "ديل" . إنني شديد الإعجاب بالدور الذي لعبته ليلة أمس . ومازلت حتى الآن أحاول أن أتخيل كيف استطعت أن تحتال علي بهذه البراعة التي تستحق الثناء .

- ولماذا كل هذا الإجهاد يا صديقي . لكن . ألم أسمعك تقرر أمس بعد انتهاء الحفلة أن المسألة كلها كانت مجرد دعابة . وأن قصة المفتاح الفضي مختلقة من أساسها ؟

فقال "سمرز" باكتئاب :

- إنني لم أكف عن التفكير في هذه القصة منذ أمس ، ولكني لم أصل بعد إلى قرار حاسم . ولو أن بعض الظنون تساورني .

- أوه ! إنك رجل شديد الريبة كعادتك ، وبهذه المناسبة هل تعرف محاميا يدعى "إيفان ب . رابوت" ؟

فاجفل "سمرز" . وصاح بحق :

- يا للسما ! نعم . إنني أعرفه . وأعرف أنني في انتظار ذلك اليوم الذي القي به فيه في السجن .

- يبدو أنك مغرم بإلقاء الناس في السجن يا "سمرز". ماذا كان تقريرك الذي قدمته لـ "ديكنسون" أمس ؟

فبدا الضجر على وجه مفتش البوليس .. وأجاب :

- لم أطلع على أكثر مما أرغمتني الظروف على مصارحته به . بل لم أفض إليه بما حدث لوعاء الزهور الذي حطمت به النافذة . وأحسب أن ذلك ما كان ليفيد رب الدار في شيء .

- هنا تتجلى مقدرتك الخارقة على الحكم على الطبيعة البشرية .

- نعم ! على كل حال إن رايلي في "ديكنسون" لا يتصل بسبب برائي في "أرسين لوبين" . وهانذا أعود فأؤكد لك أنه لن يستريح لي بال حتى اضطر بهذا المغامر اللعين وعندما أوفق في هذا .. فقاطعه "ديل" على عجل :

- يا إلهي إنك دائماً تضجرني بحديث معاد . إلى اللقاء يا عزيزي وهرول مبتعداً عن المفتش وهو يقهقه ضاحكاً ، ولكن "سمرز" لم ينخدع بهذه الحيلة . فقد كان مصراً على تعقبه . لعله يصل إلى الدليل الذي يبحث عنه .. ومع ذلك فقد استطاع "ديل" أن يتخلص منه بسهولة عند أول منعطف .

وقضى "مارتن ديل" بقية النهار في رسم خطته ، وعول على الذهاب إلى قلعة "سيفرن" هذه الليلة بالذات . وما إن بلغت الساعة السابعة والنصف حتى نهض إلى صورة كبيرة معلقة قبالة باب غرفة المكتب ، فرفعها من مكانها ، ووضعها فوق الأرض ثم ضغط نقطة معينة في الجدار فانشق عن فرجة مستطيلة كالباب . نفذ من خلالها إلى غرفة سرية صغيرة . وقضى "ديل" ساعة في هذه الغرفة ، وعندما غادرها . كان قد استحال رجلاً غير الرجل . فقد أضافت هذه الساعة أعواماً طويلة إلى عمره . فضلاً عن أنه كان يعرج قليلاً في مشيته . وتحتجب عيناه خلف منظار أسود سميك . وأما شعره فقد دب فيه الشيب وأطال "ديل" النظر إلى نفسه في المرأة . ثم ابتسم دلالة على الارتياح . وغمغم بصوت لا يمت إلى صوته الطبيعي بصلة :

- لا بأس .. أه . لقد نسيت المفتاح ! يا إلهي ! ما قيمة الرحلة كلها بدونه ؟

كانت البداية سهلة .. اقترب بحذر من الطريق المنحدر إلى أعلى .
الموصل إلى القلعة العتيقة ، ثم دار حولها ، وتقدم من إحدى النوافذ ،
واستطاع بإحدى الأدوات الرفيعة التي تملأ حقيبته الثمينة أن
يفتحها . وإن هي إلا لحظة حتى كان يتخطى النافذة . كان هواء الغرفة
ثقيلا .. وشعر "ديل" بشيء غير قليل من الضيق .. ومع ذلك فإنه لزم
مكانه بضع دقائق مرهفا السمع . إذ خشي أن يكون أحد قد تأثر خطاه
إلى القلعة . فصحيح أنه استطاع أن يضل "سمرز" ، ولكن مفتش
البوليس لم يكن بالرجل الذي يتخلص منه بسهولة .. وقد برهنت
ثلاث على أنه إنما يظهر في الأمكنة واللحظات التي لايتوقع
ن أن يراه فيها .

ولما استوثق من أن كل شيء على ما يرام . أغلق النافذة التي دخل
منها ، وتقدم خطوتين إلى الداخل بحذر تام خشية أن يكون أحد
متربصا له في الظلام . ثم إنه لم يكن يرغب في أن ينبه ساكن الغرفة
رقم ٣٤ إلى وجوده في القلعة .

وبعد قليل أخرج مصباحه الكهربائي من جيبه ، وأضاءه ، وأدار
بصره في أرجاء الغرفة فالفأها على الرغم من فخامتها عارية من
الأثاث .. وأوحى إليه ركود هوائها بأنها شاغرة منذ امد بعيد .
ومضى إلى الغرفة المجاورة ، فالفأها كسابقتها خالية من الأثاث.
وراح ينتقل من غرفة إلى أخرى بحذر وهدوء .. دون أن يقع على أثر
ينير له سبيل بحثه .

وأخيرا ، صعد الدرج إلى الطابق العلوي ، وأخذ يتجول في غرفه ..
وسرعان ما أدرك أن جو هذا الطابق يختلف اختلافا بينا عن جو
الطابق الأرضي . فشعر كأنه مأهول . ومالبت أن تأكد شعوره عندما
عثر على غرفة فاخرة الرياش . فلعل هذا الجناح من القلعة هو الذي
يشغله مستر "ديكنسون" كلما تردد عليها .

كانت غرفة مكتب .. ثبتت فوق جدرانها رفوف صفت فوقها الكتب
والمجلدات وتزينها عدة صور بديعة الرسم ، وفي منتصفها منضدة

من الخشب الثمين فوقها مصباح كهربائي صغير ، وبقي "دیل" واقفا عند الباب فترة طويلة . وقد ساورتها الهواجس . وخشي أن يكون هناك شرك منصوب .. فقد حذرتة حاسته السادسة . وهي حاسة الشعور بالخطر عند اقترابه ، أن هناك خطراً يكمن في الظلام .

وبعد برهة .. أطفأ مصباحه ، ثم تقدم من المصباح الموضوع فوق المكتب واضاءه . وجلس فوق أحد المقاعد . واشعل لفاقة تبغ .

وراح يفكر .. كان يعلم أن المهمة التي اضطلع بها ليست من السهولة كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة .. فإن تفتيش القلعة تفتيشا دقيقا منتظما يحتاج إلى أيام .

واخيرا .. فرغ من التدخين وتهايا للنهوض والعمل ، ولكنه ما لبث أن مال إلى الخلف في مقعده . فقد خيل إليه أن جو المكان في هذا الجناح يختلف عنه في سائر أنحاء المنزل ، وفجأة انتفض . كان قد قطع عدة لحظات وهو يحدق إلى إحدى الصحف الموضوعة فوق المكتب لغير ما سبب معين ولكنه ما لبث أن رأى نفسه وهو يتأملها باهتمام فقد استرعى تاريخ صدرها انتباهه كانت إحدى الصحف الصادرة في نفس اليوم .

وإدار "دیل" بصره في أرجاء الغرفة بحذر . ثم ابتسم .. وتراخى فوق مقعده وانتظر . كان يعلم أن وجود الصحيفة في القلعة - ولما لم ينقض على صدرها أكثر من اثنتي عشرة ساعة - دليل قاطع على أن شيخصا زار القلعة في أثناء النهار . ومن المحتمل أن يكون باقيا فيها حتى الآن .

فهل يكون ساكن الغرفة ٣٤ هو صاحب هذه الجريدة ؟ هذا غير محتمل لسببين على الأقل أولهما أن الرجل الذي يحرص على الاختفاء في غرفة سرية يحرص أيضا على ألا يراه أحد . وثانيهما أن الغرفة مغلقة ومفتاحها مفقود فكيف يتسنى للسجين مغادرة الغرفة ؟ إذن فلا جدال في أن صاحب الجريدة شخص آخر غير السجين ، وعاد "دیل" يزرع الغرفة ببصره في كثير من الاهتمام . واستقرت عيناه فوق باب صغير يؤدي إلى غرفة صغيرة ، ثم انبعث واقفا .. وتقدم من هذا الباب . ووقف قبالته .

ثم غمغم بذلك الصوت العميق الهادئ النبرات :

- لاريب ان هواء الغرفة راكد بغيض .. الا ترى انه من الحكمة ان تبادر بالخروج من هذا السجن الضيق ؟

وفي التو سمع آهة تدل على الألم ، وبعد هنيهة . فتح الباب وظهر من خلفه المسجل "إيفان ب . رابوت" . وقد شهر مسدسا أوتوماتيكيا صغيرا وتجلت على وجهه المتعب علامات القلق والحيرة .

وراح "رابوت" ينظر إلى "أرسين لوبين" بدهشة وذ هول ، ثم ساله :

- من أنت بحق السماء ؟

فساله "لوبين" بهدوء :

- اكنت تتوقع رؤية شخص آخر ؟

- نعم .. فقد كنت أتوقع ان يقدم شخص معين على الحضور إلى هنا الليلة .

- وهل تخشى هذا الشخص ؟ أهذا هو سبب اختفائك في هذه الغرفة ؟

- أخشاه ؟ ! كلا .. مطلقا ! فقط أردت ان أرى ماذا سيصنع عند قدومه وعندئذ أناقشه الحساب . لكن وجودك هنا مفاجأة غريبة .. هل انت من سكان هذا المنزل ؟

فقال "لوبين" متجاهلا :

- وهل أنت من سكانه ؟

وتراشق الرجلان النظرات .. فكانت عينا "رابوت" تفصحان عن التحدي المشوب بالقلق والحيرة .. وأما عينا "لوبين" فكانتا تنمان عن السخرية والاستخفاف كعادته ، بينما أخذ عقله يفكر بسرعة عظيمة . وكان أهم ما يشغل باله هو أنه من المحتمل ان يكون "رابوت" ملما بقسط من المعلومات التي لو نجح - أي "لوبين" - في استدراجه إلى الإفضاء بها لسهلت مهمته .

قال "رابوت" بخيلاء :

- إنني الممثل الرسمي لصاحب هذه القلعة .

- أحقا ؟! هذا بديع ولاريب ! وهل يعلم "ديكنسون" أنك هنا الليلة؟ فأجفل "رابوت" .. وارتسمت الدهشة على وجهه .. وراح يحدق إلى

وجه "أرسين لوبين" بحدة . ثم صاح :

- من أنت ؟ وماذا تعرف عن "ديكنسون" ؟ وما الذي تصنعه هنا ؟

- إنك تلقى وابلا من الأسئلة في وقت واحد يا "رابوت" .

- أه ! إذن فأنت تعرف اسمي أيضا ؟

وقطب المحامي جبينه .. بينما قال "لوبين" :

- نعم .. إنني أعرف الكثير عنك ، وبعض ما أعلم لا يسرك . فإنا مثلا

أعرف سبب وجودك هنا الليلة ، إنك تتوقع قدوم سيد معين يدعى

"مارتن ديل"

فشهق المحامي .. وصاح :

- استمر في حديثك .. فقد أثرت اهتمامي .. ماذا تعرف غير ذلك ؟

لكن دعنا أولا نجلس .

فقال "لوبين" وهو يجلس :

- إنك تتحرق شوقا للحصول على مفتاح فضي معين .. ويخيل إليك

أن هذا المفتاح مع "مارتن ديل" .. وعلى هذا تعتقد أنه مادام المفتاح في

حوزة هذا السيد فإنه لن يتردد في القدوم إلى هنا لاستخدامه لأن هذا

المنزل هو المكان الوحيد الذي يستطيع استخدامه فيه .

فصاح "رابوت" وهو يميل إلى الأمام في مقعده ويحدق إلى وجه

"لوبين" مشدوها :

- يا للسماء !

ومضى "لوبين" يقول بتلك اللهجة العميقة الهادئة :

- وعلى ذلك ، فقد جئت الليلة لتنتظر قدوم هذا السيد ، وتفاجئه ،

وترغمه على تسليم المفتاح الفضي .. تحت تهديد المسدس الذي تشهده

في يدك . وبالمناسبة ، أرجو أن تضعه في جيبك .. فإن منظره البشع

يثير أعصابي .. ثم إن مستر "ديل" لن يأتي قبل انقضاء ساعة ونصف

الساعة على الأقل .

فاعتدل المحامي في مجلسه .. وسال :

- إذن فـ"ديل" لن يأتي قبل انقضاء ساعة ونصف الساعة ؟ كيف

عرفت هذا ؟

- هذا من شؤوني الخاصة .

- أحقا ؟

وغاص المحامي في مقعده . وأطال النظر إلى وجه غريمه . وقد أفصحت نظراته عما اعتراه من دهشة وذهول .

وبعد هنيهة .. قال :

- هذه قصة شائقة أيها الغريب .. ولكنها مع الأسف لا تقوم على أساس ..

وما قصدت من السكوت غير تركك تهذي كما يحلو لك الهذيان .. فما هذا الذي تقوله عن المفتاح الفضي وذلك السيد "ديل" ؟

- إن "ديل" هو الشخص الذي زرته في منزله صباح اليوم . وأما المفتاح الفضي فهو المفتاح الذي عرضت عليه ألف جنيه ثمنا له .

وهنا لم يستطع المحامي كتمان انفعاله . فصاح بصوت متهدج :
- يا إلهي ! وما الذي جعلك تعتقد أنني زرت "ديل" هذا الصباح ؟ فابتسم "لويين" بدهاء ، وقال :

- إن خادم "ديل" يدعى "بلكنز" وهذا الخادم لا يحب سيده على الإطلاق ، ولكنه يظهر له الإخلاص التام . ولا "بلكنز" أذنان مرهفتان . ويدان مبسوطتان . ولما كان المال خير سلاح للكلام . فإن "بلكنز" يعمل بهذه القاعدة على الدوام .

فقال "رابوت" بصوت غريب :

- أوه !

ثم ابتسم تلك الابتسامة الخبيثة ذات المعاني الصريحة .. واستطرد :

- وإن ، فقد أغدقت على "بلكنز" بما فك عقدة لسانه ؟ لكن ماذا ترمي من وراء ذلك ؟

فقال "لويين" ببساطة :

- أرمي إلى ما ترمي إليه ، إنني أيضا في انتظار مستر "ديل" لأنني أريد المفتاح الفضي .

فضحك "رابوت" ضحكة شفت عن مبلغ دهشته . وصاح :

- أنت ؟! أنت تريد الـ ...!!! لكن من المستحيل أن يحصل عليه كلانا .

- بالتأكيد لا .. على كل حال يمكننا أن نقترح بعد أن نستولي عليه منه .

فقال "رابوت" وقد ظهرت على وجهه علامات الخبث والدهاء :
- أه ! هذه فكرة لاباس بها . لكن ينبغي أولا أن ننتزع المفتاح منه قسرا وعلى هذا فلنعمل معا حتى ينتقل إلينا .. وبعدئذ .. وبعدئذ سوف نرى .

فاوما "لوبين" برأسه دلالة على الموافقة . وقال :
- اما وقد فهم كل منا صاحبه .. ألا ترى أنه من المستحسن أن تضع المسدس في جيبك ؟

- فهم كل منا صاحبه ؟ لست واثقا بعد من ذلك ، فقد جعلتني أفكر في الأمر على ضوء حقائق جديدة ياشريكي .. إنك تبدو كالإبله .. ولكنك كذلك رجل حكيم .. وأنا على استعداد لأن أقسم على هذا ! وكل ما أود أن أعرفه الآن .. هو لماذا تريد الحصول على المفتاح ؟

راح "لوبين" يفكر بسرعة .. وتذكر دلائل الاشمئزاز التي ارتسمت على وجه "سمرز" عندما ورد ذكر "رابوت" في حديثه معه .. وهذه الدلائل وإن كانت لم تفصح عن شيء إلا أنها تبعث على التأمل .. ومن ثم عول على معالجة الموقف بحسب مايطرا عليه من تطورات.. فغمز لـ"رابوت" بعينه .. وقال :

- إن المفتاح لا يصلح إلا لشيء واحد فقط ، وهو فتح الأبواب المغلقة.
فاوما "رابوت" برأسه إيماءة خفيفة .. وقال :

- نعم .. وبعد أن تفتح الباب بالمفتاح ؟
- سأترك للمفتش "سمرز" الباقي . لأنه من واجبه .
فزفر "رابوت" واعتدل في مكانه .. وصاح :
- أه ! قد فهمت ! إذن فانت من أعوان "سمرز" ؟ حقا .. لقد جال ذلك بخاطري .. إنني أشهد لذلك اللعين بالقدرة على اختيار أعوانه .

واستطرد المحامي بريبة حاول أن يجعلها مستترة :
لكن "سمرز" لا يعلم شيئا عن المفتاح .
فقال "لوبين" وهو يتحسس طريقه في الظلام :
- كلا .. كذلك لا يعلم شيئا عن الباب ولكنه يعلم ماذا تخبئ خلفه

فحدق المحامي إلى وجه "لوبين" .. ثم عبس .. وعاد فضحك .. ووضع
المسدس في جيبه وقال :

- .. إن الصفقة ستظل كما أبرمناها . اعني أننا شركاء إلى أن
نستولي على المفتاح من "ديل" .. لكن يجب ألا يعزب عن ذهنك أن "ديل"
رجل صعب المراس وسيكفلنا الانتصار عليه كل قوتنا .
فمال "لوبين" إلى الخلف في مقعده .. ولزم الصمت هنيهة .. ثم قال :
- ألا ترى أنه من المستحسن أن نطفئ النور . لئلا يتسرب الشك إلى
نفسه ؟

- مازال هناك متسع من الوقت .. فقد قلت إنه لن يأتي قبل مضي
ساعة ونصف على الأقل .. لكنك قد تكون مصيبا ، فالحذر ضروري في
مثل هذه المواقف ، إذ ربما عدل عن رأيه وقدم موعد حضوره . نعم
لنطفئ النور .

ونهض واقفا . وأطفأ النور . فساد الظلام الغرفة .. وشملها صمت
عميق وابتسم "لوبين" دلالة على الارتياح .. فقد أصابت رميته الطائشة
الهدف المقصود . أو كادت .. فإن "رابوت" لم يكن ليهتم بالمفتاح إلا إذا
كان مهتما بساكن الغرفة رقم ٣٤ بغض النظر عما إذا كان له ضلع في
السر الذي يكتنف هذه الغرفة أو لم يكن .

وبعد هنيهة سال المحامي :

- بالتأكيد أنت تعرف "ديل" ؟

فاجاب "لوبين" :

- لقد رأيته عدة مرات .. كثيرا ما تكون معرفة خادم الشخص أجدى
كثيرا من معرفة الشخص نفسه .

فقهقه "رابوت" ضاحكا . وقال معقبا :

- أصبت ، إن "ديل" عميل ماهر ، ولكنه سقط في شباك فتاة ، وهو
أمر سيئ ، فإن الرجل الذي يلين قلبه وينصاع لكلمات فتاة ، مثلما رق
قلب "ديل" - ليس كـ" خليك أن يفضي به انصياعه إلى المتاعب ، بل
إن بعضهم قد تفضي به رفته إلى الجنون ، كما حدث لـ"سيفرن" .

- "سيفرن" ؟! إني لم أسمع بهذا الاسم من قبل .

- إن "سيفرن" هو الرجل الثري الذي شيد هذه القلعة ، إن قصته

لاتتصل بقصتنا الحالية بسبب ، لكنها خير مثل يضرب على ما ينكب به الرجال الذين يعيشون النساء من كل قلوبهم .

وتمهل "رابوت" هنيهة ، كأنما ليستجمع شوارده ، ثم استطرد : - نشأ لاري سيفرن" في جو من النعيم والثراء ، ولما مات أبوه ، ورث عنه مالا يسيل له اللعاب ، ولكن "لاري" لم يكن كابناء الأغنياء . فلم يستبدل حياة الزهد التي كان يعشقها بحياة المترفين .. فهو رجل شاعري بالسليقة ينشد المثل العليا في الحياة.. فلم يكن يعاقر الشراب أو يغازل النساء .. ومن ثم أعياه البحث عن المرأة التي تحقق مثله الأعلى . وضحك "رابوت" ضحكة تنم عن الغضب .. واستطرد :

- وكان ذلك سبب متاعب "لاري" .. فإن مثله الأعلى في السماء .. أما الجمال الدنيوي فلم يكن ليروقه أو يستهويه .. كان يريد امرأة تتوافر فيها شروط الحسن جميعها .. وهو ما يعز الحصول عليه كما تعلم .. ولكن هذا المغرور كان يتشبث بمثاله ويغلق عينيه عما سواه .. ومن ثم راح يبحث وينقب عن فتاة أحلامه . حتى عثر عليها أخيرا .. أو خيل إليه أنه وقع على ضالته .. ولكن الزواج أسفر عن فشل ذريع .. وأنجب ولدا .. واستحالت حياتهما إلى جحيم لا يطاق .. إلى أن كان يوم حُزمت فيه الزوجة امتعتها ورحلت.

واستطاع "لاري" الحصول على حكم بالطلاق .. ومضى في سبيله يبحث عن امرأة ترد إليه هناءه المفقود .. وبعد بحث استغرق عدة أعوام .. وجد هذه المرأة.. فهل تدري من كانت ؟ كانت إحدى فتيات "كورس" تعمل في صالة موسيقى من الدرجة الثانية .. فهل تصدق هذا؟ صحيح أنها كانت تتمتع بوجه كالملائكة لكن يا إلهي!!

لقد أحبها اللعين بمجامع قلبه ومن ثم أرسل ابنه إلى إحدى المدارس الداخلية .. وتزوج فتاة الكورس .. وكان قد بلغ الخمسين في تلك الآونة ، ولكنه كان كالطفل في الجهل بطباع النساء .. ففضى وقته كله وهو يوضح لزوجته أنه إنما يحبها لروحها التي تتألق في عينيها .. وكانت الفتاة مأكرة ، فادركت الغنيمة الباردة التي وقعت عليها .

وقد أراد "لاري" أن يبعد زوجته عن الأوساط التي نشأت فيها .

وامتزج حبها بدمه وخيل إليه أنها ستنعم بالسعادة إذا عاشت معه في قصر منيف مزود بكل أسباب الترف والنعمة .. فشيّد قلعة "سيفرن" وجعل منها نعيماً دنيوياً .. ولست أعلم ماذا كان رأي زوجته في القلعة .. ولكنني اعتقد أنها لم تكن راضية كل الرضاء .. لأن نعيم المرأة يختلف اختلافاً بيناً عن نعيم الرجل .. ألم تشاهد ذلك يا صديقي فيمن صاحبت من النساء ؟

فاجاب "لوبيّن" :

- لست أستطيع الحكم على ذلك . فإنني لم أتزوج بعد .. كما لم اهنأ بالنعيم ولو إلى حين !

- إنك محدود .. لنعد إلى قصتنا .. كان "لاري" أحمق كما قلت . وكانت الزوجة تلعب دوراً معيناً ومن ثم تذرعت بالصبر وطول الأناة .. فزوجهها قد أصبح على حافة القبر . وهي لاتلبث أن تظفر بثروته الطائلة .. وكان كل شيء يسير في مجراه الطبيعي . وزاد هيام "لاري" بزوجه حتى بلغ مرتبة الوله والجنون ولكن الدنيا لاتدوم على حال كما يقولون . إذ سرعان ما حلت الكارثة . وكانت كارثة ماحقة .

اتفق أن ذهب "لاري" إلى المدينة ذات يوم لبعض شؤونه . وعندما عاد إلى القصر في الليل عثر على زوجته مقتولة في مخدعها .

وتوقف "رابوت" عن الحديث .. وخيل لـ"لوبيّن" أنه كان يهم بأن يقول شيئاً ، ولكنه عدل عن ذكره لسبب لم يتبينه وبعد قليل استطرده المحامي :

- كانت جريمة مروعة .. وقد أثر المنظر المخيف على قوى "لاري" العقلية . فاصيب بما يشبه الجنون . وحتى اليوم لم يهتد البوليس إلى سر الجريمة .. صفوة القول : إن الصدمة كانت قاسية على "لاري" فما انقضت ستة أشهر حتى تقدم به العمر عشرين عاماً ، ولزم مخدع زوجته لا يغادره ليلاً ولا نهاراً .. وكان يقضي الساعات الطويلة وهو يدور في الغرفة محدثاً نفسه .

وتمهل المحامي قليلاً ريثما يلتقط أنفاسه ، ثم استرسل :

- يقولون إن النكبات لاتأتي فرادى . وهكذا كان حال "لاري" فبينما كانت قواه العقلية أخذة في الانهيار .. كانت ثروته في طريق

النضوب.. حتى اضطر في النهاية إلى بيع قلعة "سيفرن". ولم يابح لضياح القصر ، ولكن مخدع زوجته كان مقدسا لديه عزيزا على نفسه ، ومن ثم عول على ألا يجعل من يخلفه في ملكية المنزل يتمتع بتلك الصومعة المقدسة ، وأخيرا هداه تفكيره إلى حيلة بارعة ، اظنك تستطيع أن تتكهن بها .

فقال "لوبيّن" مشجعا :

- استمر ...إني لم أسمع إلا النذر اليسير عن ذلك .

- حسنا .. استخدم "لاري" مهندسا وطائفة من العمال .. وعهد إليهم بإخفاء مخدع زوجته بطريقة سرية لايعلم بها أحد سواه . ولم يكن من المتعذر إنفاذ مشيئة "لاري" في منزل واسع الأرجاء كقلعة "سيفرن" . وفي النهاية .. صنع المهندس وعماله للغرفة بابا سرّيا به قفل ضخم ، احتفظ "لاري" بسرّية مكانه .

وباع "لاري" القلعة ، وحصل على مبلغ يسد حاجته . وابتاع كوخاً صغيراً على بعد ميلين من هنا ، وكان يتسلل أحيانا إلى القلعة في جوف الليل ليزور مخدع زوجته فغمغم "لوبيّن" :

- مسكين هذا التعس !

فقال "رابوت" بحقنق :

- بل قل مسكين هذا المجنون ! ، أخذت حال "لاري" تسوء كلما تقدمت به السن ، فكان يأتي بأعمال تدل على الجنون المطبق . مثال ذلك أنه ذهب بمفتاح الغرفة السرية إلى أحد صانعي الأقفال وطلب إليه صنع مفتاح مماثل من الفضة . ثم ذهب بالمفتاح الجديد إلى أحد الجوهريين وأعطاه كمية من جواهر زوجته وطلب إليه أن يرصع بها المفتاح ، فهل سمعت في حياتك عن مثل هذا الجنون ؟

فاجاب "لوبيّن" برفق :

- هذا نوع من سمو الروح والعاطفة ، وإن كان مشوبا بنوع من الجنون . وماذا كانت نهايته ؟

- وجد ميتا بالسكتة القلبية في كوخه ذات يوم .

ساد الصمت وامتلا ذهن "لوبيّن" بوابل من الأسئلة ، ولكنه رأى من الحكمة أن يمسك عن إلقائها في تلك اللحظة ، كان يريد أن يعلم ماذا

حدث لابن "لاري سيفرن" مثلا ؟ وما هو تاريخ المفتاح الفضي بعد وفاة "لاري" ؟ واين هي الصومعة التي حرص الرجل المجنون على إخفائها عن العيون ؟

وكان إمساكه عن إلقاء هذه الأسئلة على "رابوت" راجعا إلى مازعمه له من أنه يحيط بشطر من تاريخ القلعة .
سأل بعد هنيهة .

- هل ابتاع "ديكنسون" القلعة من "سيفرن" ؟
- كلا ، فقد بيعت عدة مرات قبل أن تصل إلى "ديكنسون" ، وكانت قيمتها تهبط كلما انتقلت من يد لأخرى . وقلما يأتي "ديكنسون" إلى القلعة .

فسأل "لوبين" بهدوء :

- وهل يعرف "ديكنسون" سر القلعة كما نعرفه ؟
- بالتأكيد .

فمال "لوبين" في مقعده إلى الخلف ، وراح يفكر .
ولكنه ما لبث أن اعتدل في مجلسه .. ونسى القلعة وتاريخها .. فقد خيل إليه أنه يسمع وقع أقدام في الطابق العلوي !

كان "رابوت" قد أشعل لفافة تبغ .. فادرك "لوبين" أنه لم يسمع الصوت الذي تناهى إلى أذنيه المرهفتين ، وحاول أن يصغي إلى الصوت مرة أخرى .. بيد أن السكون كان تاماً شاملاً . ولم يشأ "لوبين" أن يطيل أمد الصمت لئلا تذهب الظنون بـ"رابوت" كل مذهب .

فقال بصوت خافت :

- لسوف يكون من سوء الحظ إذا استطاع "دیل" أن يفلت من بين أيدينا .

فقال "رابوت" بصوت أجش :

- نعم .. ولو أنني لا أعتقد أنه سيستطيع ذلك .
- اللهم إلا إذا

ولم يتم "لوبين" عبارته .. كان يسعى إلى هدف معين فحاول ببتر حديثه أن يحوله إلى النقطة التي يرمي إليها .
فقال "رابوت" :

- إنني أفهم ما تعني ، قد يستطيع أن يفلت منا .. ويذهب مباشرة إلى الباب الوحيد في المنزل الذي يفتحه المفتاح الفضي .. لكن هل يعرف الطريق إلى هذا الباب ؟

فقال "لوبين" وهو يختار الالفاظ بعناية شديدة :

- ربما .. لكن هل معنى ذلك أن نعتمد على المصادفات ؟

- وماذا في استطاعتنا أن نصنع غير الانتظار ؟

- ينتظر احداً هنا .. والآخر عند الباب .. وعندئذ نثق بأننا سنظفر به ، فلم يجب "رابوت" مباشرة .. وأحس "دیل" بأعصابه تتوتر .. وود لو استطاع أن يقرأ أفكار المحامي .

قال المحامي ببطء :

- هذه فكرة لا بأس بها .. لكن أينما يذهب إلى الباب وأينما يبقى هنا ؟

حلت بذلك اللحظة الدقيقة .. وأدرك "لوبيـن" أن نجاحه أو فشله متوقف على كلمة تصدر منه .. ولا جدال في أن "رابوت" كان يتسائل طول الوقت عما إذا كان شريكه يعرف موقع الباب السري أم لا ، قال بغير مبالاة :

- مارأيك في أن تبقى هنا .. وأنتظر أنا لدى الباب ؟
ثم نهض واقفا .. وهو نهبة القلق .. ترى هل سيسقط "رابوت" في الفخ ؟ وتحرك نحو الباب .. وتظاهر بأنه تعثر في خطاه .
وعندئذ سألـه المحامي :

- أمـعك سلاح ؟

- كلا .. لسوء الحظ .

- إذن فخير لك أن تبقى هنا .. وسأذهب أنا إلى الباب . فهناك ستكون الحاجة إلى المسدس أشد .

أحس "لوبيـن" بالرغبة في الضحك ، ولكنه تمالك أعصابه ، فقد نجحت حيلته أيما نجاح ! ولم يعد أمامه غير أن يتعقب "رابوت" عن بعد إلى الباب السري .
قال المحامي :

- إذا جاء "ديل" من هذا الطريق فلا تمهله وصح بأعلى صوتك فاتيـك على عجل . وكذلك إذا جاء إلي مباشرة فستستجد بك .

فقال "لوبيـن" بصوت المتالم ، وكأنما كان يرجو لو أخذ كل منهما مكان صاحبه :

- لإبـاس .

ورأى "رابوت" يعبر الغرفة .. أو بالأحرى رأى الشعلة المتوهجة من لفافة تبغـه تتحرك عبر الغرفة ولكن شد ما كانت دهشته عندما لم يسمع وقع قدمي المحامي . فأدرك أنه لن يكون من السهل تعقبه .

ولكن "لوبيـن" كان معتادا على مثل هذه المطاردة ، كما كان يتمتع باذنين حساستين مرهفتين . ومن ثم تمهل حتى غادر "رابوت" الغرفة ، ثم نشط لتأثره .. حتى إذا بلغ الردهة توقف عن السير خشية أن

يحاول "رابوت" التأكد من أنه لا يتعقبه .

وقد صح ماتوقعه ، فما كاد "رابوت" يغادر الردهة ، حتى أغلق بابها خلفه ، ولما وضع "لوبيين" أذنه لصق ثقب المفتاح . استطاع أن يميز تنفس المحامي من الناحية الأخرى ولم يكن يفصلهما غير الباب .
وترجع "لوبيين" إلى الخلف في هدوء . وانتظر . فلما استوثق من أن المحامي قد اطمأن إلى مسلكه إزاءه . واستأنف سيره . تهيأ لملاحقته . ولكنه مالبث أن وقف في مكانه كالتمثال ، فقد ميزت أذناه ذلك الصوت الضعيف الصادر من الطابق العلوي مرة أخرى ، وكان الصوت أخذاً في الوضوح شيئاً فشيئاً حتى خيل لـ "دليل" أنه يستطيع تعيين اتجاه الأقدام ، وفعلًا تعقبها بضغ لحظات ، ولكنها ما لبثت أن تلاشت فجأة .

وهز "لوبيين" كتفيه .. وخطر له أنه ربما كان في المنزل رجل ثالث غيرهما ، وفي هذه الحالة ينبغي ألا يفقد أثر المحامي إذا كان يأمل أن يقف على موقع باب الغرفة رقم ٣٤ والصق "لوبيين" أذنه بثقب المفتاح مرة أخرى . ولكنه تأكد هذه المرة من أن المحامي قد انطلق في رحلته ، ومن ثم دفع الباب بحذر ورفق ، وخطا إلى الخارج ... ولم يجد لـ "رابوت" أثرا ، فسقط في يده .

وظن أن المحامي استطاع تضليله في أثناء استراقه السمع ، وأخرج مصباحه الكهربائي من جيبه ، وأضاءه ، وأرسل أشعته على عجل في أرجاء المكان ، فرأى بابا مفتوحا في الناحية المقابلة . وعندئذ أطفأ المصباح وتقدم نحوه بمنتهى الحذر وقد خيل إليه أن دقائق قلبه قد استحالت إلى طرقات مطرقة ، ولكنه ما لبث أن سمع جلبة شديدة تضاعلت أمامها دقائق قلبه . ذلك أن المحامي على الرغم من حرصه الشديد اصطدم بشيء في طريقه ، فأحدث صوتا مزعجا يصم الأذان في ذلك الليل البهيم .

واسرع "لوبيين" في اتجاه الدرج .. فقد خيل إليه أن الضوضاء صدرت من ناحيته . وما كاد يبلغه . حتى استطاع أن يميز شبعا يختفي عند

أحد منعطفات الدرج وحينئذ تمهل "لوبين"، حتى لا ينبه غريمه إلى أنه جاء في أثره . ولكنه ما لبث أن أحس بالذعر يتمشى إلى قلبه ، واختلط عليه ، فلم يدر ماذا دهاه بادئ الأمر ، ومد يده فقبض على حاجز الدرج بعنف ، وانتفض بشدة فقد سمع أهة عميقة .. كان لها في ذلك السكون المطبق وقع الصرخة المدوية النفاذة .. بل لعلها كانت أقرب إلى تاوهات رجل في دور الاحتضار منها إلى أي شيء آخر .

وإن هي إلا لحظة حتى كان قد سيطر على أعصابه تماما .. وارتقى ما تبقى من الدرج وثبا .. وقد نسي "رابوت" والغرفة السرية تماما . وفقط كانت تملأ رأسه أصدااء تلك الآهة المخيفة .

واصطدم بشيء في طريقه ، فتعثر . وكاد يسقط . وعندئذ أخرج مصباحه على عجل .. وأرسل أشعته القوية تبدد جحافل الظلام .. فالفى نفسه في بهو متسع .

وتوقف . وأصاخ السمع . ولكن الهدوء كان مستتباً ، والسكون شاملاً . ولا أثر يشير إلى مصدر ذلك الصوت المفزع الذي ملأه رعباً وفزعاً .

وركض ديلٌ مخترقاً البهو إلى ممر جانبي . ثم انحدر يمينا . وقد أدرك أنه إذا لم تكن أذناه قد خدعتاه . فإن الصوت الذي سمعه وهو بالطابق الأسفل صادر من هذا الاتجاه .

وفتح أحد الأبواب اعتباطاً ، ونظر إلى الداخل .. ثم فتح باباً آخر.. فثالثاً .. وعندئذ جمد في مكانه .. وقد ركض قلبه بين ضلوعه . تلفت حوله مبهوراً .. وصدى الآهة المروعة لا يزال يتردد في أذنيه . ف رأى منصبتين من مناضد البلياردو ، تغطيهما طبقة من الجوخ الأخضر .. وصفا من المقاعد .. وبضع لوحات من المناظر الزيتية مثبتة في الجدار . ورقاً فوقه عدد غير قليل من اللعب وشمعدانين أخضرين . ولم يستطع أن يميز ما في الناحية المقابلة .. نظراً لاتساع الغرفة غير العادي ، وضالة الضوء الذي كان ينبعث من مصباحه .. ومن ثم تقدم إلى الداخل . ولاحظ أن بعض ألواح الخشب التي تغطي الأرض كانت

تثن تحت قدميه .. وكان يحاول في خلال هذا الوقت مقاومة الشعور القوي الذي يخالجه من أن الأصوات التي سمعها كانت صادرة من هذه الغرفة خيل إليه أن هذا الشعور غير صادق .. فما دام الباب مغلقا .. فإنه من المتعذر أن تبلغ آهة مهما كانت قوتها .. مسامع رجل في منتصف الدرج ، لكن اليس من المحتمل أن الباب لم يكن مغلقا في تلك اللحظة بالذات ؟!

الا يجوز أن شخصا أغلقه خلفه وهو يسرع في ارتقاء ما تبقى من الدرج ؟ وفوق ذلك .. اليس من المحتمل أن يكون ما سمعه صرخة حادة وصلت إلى مسامعه في شكل آهة نظرا لبعد المسافة ولإغلاق باب الغرفة ؟

وحاول أن يذكر طبيعة الصوت الذي سمعه .. ولكن حواسه كانت خليطا من الدهشة والفزع والقلق فلم يستطع أن يستعيد نبرات الصوت .. فقط كان شيء واحد مؤكدا .. ذلك أن وقع الأقدام التي سمعها في أثناء انتظاره بالغرفة السفلية كان صادرا من هذه الغرفة وقد فسرت له قرقرة ألواح الخشب التي أحدثتها قدماء وهو يسير عبر الغرفة هذه الظاهرة .. لكن وقع أقدام من كانت ؟ لقد كانت تشير بوضوح إلى أن صاحبها كان يحرص على التزام الهدوء . ومن غير المعقول أن تكون وقع أقدام "رابوت" لأن المحامي كان معه عندما سمع الصوت لأول مرة .

وعاد "لوبيين" أدراجه إلى الغرفة الواسعة .. وقد عول على كشف مصدر هذه الآهة البغيضة .. ورفع أحد الشمعدانين من مكانه . واضاءه . ثم أعاد مصباحه إلى جيبه بعد أن أطفاه .. وتصادف أن لمست يده المفتاح الفضي في جيبه . فاجفل قليلا .. فقد أنسته الأحداث المتلاحقة أمر المفتاح والمهمة التي جاء من أجلها .. وتساءل : أين يكون "رابوت" في تلك اللحظة ؟

ولم يتمالك نفسه من الإبتسام أسى واسفا .. إذ لولا هذا الصوت الغامض لكان من المحتمل أن ينتهي كل شيء في هذه اللحظة . أما الآن

فقد تعقد الموقف بضياح أثر "رابوت" ، والقى "لوبين" بصره فيما وراء دائرة الضوء ، وخيل إليه أن ثمة نسمة من ريح تصدر من جهة ما ، فقد كان ضوء الشمعدان يتذبذب باستمرار .

وكانت أحداث الليلة قد أثرت على أعصابه .. وشعر بحاجة إلى ما يرفه عنه .. فاشعل لفاقة تبغ .. وترك لخياله العنان .. فتذكر "اليس كول" .. وكان مجرد ذكرها باعثا للتسرية عنه وسط هذه المخاوف الرهيبة .

وللمرة الثانية .. استولى الغزع على "لوبين" .. فاستدار على عقبيه .. وأجال بصره في أرجاء الغرفة شبه المعتمة .. ولكنه لم يستطع أن يرى أحدا .. ولكنه كان واثقا من أنه سمع صوت شخص يتكلم . أعقبه سكون تام مطابق .

وبينما هو غارق في هواجسه وذعره ، إذابه يسمع صوتا صادرا من مكان مجهول . ولو أن وضوح الصوت كان دليلا على قرب مصدره :
- هل أرسلتك "اليس" إلى هنا ؟

وعقلت الدهشة لسان "لوبين" فلم يحر جوابا . وعندئذ استطرد الصوت :

- قل لها إنني لم أنس وعدها .

فجمد "لوبين" مكانه مصعوقا .. وغمغم كالبلهاء :

- من .. من أنت يا هذا ؟

- أنا "دونالد سيفرن" .. لاتنس ما قلته لك .. وستفهم "اليس" ما أعني ، ثم تلاشى الصوت .. وساد السكون مرة أخرى .
وهنا دب النشاط فجأة في عقل وجسم "لوبين" معا .

كان مجرد سماع اسم "دونالد سيفرن" ، ابن "لاري سيفرن" صاحب القلعة داعيا إلى التفكير في الموقف من ناحية جديدة .. وهي مدى علاقة هذا الشاب بـ "اليس كول" ؟

ولكن "لوبين" لم يتابع التفكير في هذه الناحية ورأى أنه ينبغي البحث عن مصدر الصوت إن كان يأمل في اكتشاف الغرفة رقم ٣٤ .

وشمر عن ساعده .. وبدأ يفحص الجدران والأرض ببصره وبديه .
وأخيرا استقرت عيناه على باب قريب . وما كاد يستعرض الجزء
الأسفل منه حتى أخذ .

رأى شيئا يسقط من أسفل الباب ويتلوى فوق الأرض كالأفعى .. ثم
يتجمع فيما يشبه البركة الصغيرة .

وكان هذا الشيء عبارة عن مادة لزجة حمراء اللون .

ووئب "لوبيـن" إلى الأمام . وغمغم بصوت أجش وهو يرقب السائل
وهو يتقاطر من الباب : دم ؟ .

ومد يده ليفتح الباب ويستوثق من مصدر هذا الدم .. ولكنه تراجع
إلى الخلف على عجل . فقد سمع شيئا يئز في الهواء .. ثم أحس
بلطمة جبارة تصيب أحد جانبي رأسه . وأطفئ الشمعدان فجأة ..
فترنح من قوة اللطمة . وشعر بقواه تفارقه تدريجا .. فراح يقاوم الألم
والإعياء ما استطاع .. ولم تكن تخامرهم غير فكرة واحدة . وهي
المحافظة على المفتاح الفضي .

كان موقنا أن شخصا يحاول انتزاعه منه ، ولولا ذلك لما هاجمه على
غرة .

وتهاك فوق الأرض . ولكنه استطاع بعد عناء أن يخرج المفتاح من
جيبه .. ويتسلح به للطوارئ ..

وأحس شيئا قد انقض عليه ، وببيدين تطبقان على عنقه . وتشددان
الضغط عليه . فبذل جهد الجبابة . حتى استطاع أن يخلي يده التي
يقبض بها على المفتاح .. واستجمع ما بقى من قوته المتلاشية ولطم
مهاجمه بالمفتاح . فسمع صرخة تدل على الألم وسقط الشخص فوق
الأرض .

وبدا عقل "لوبيـن" يصفو .. ومرت الأزمة بسلام .. ولكن غريمه لم يكن
قد انسحب بعد من المعركة . وعندئذ زحف "لوبيـن" فوق بطنه وأمسك
بغريمه من أذنه .

ثم لطمه بالمفتاح في وجهه لطمة قاسية جعلته يصرخ من فرط الألم.

ويبادر بالذهوض . والفرار من الغرفة على عجل .
ونهب "دبل" واقفا على قدميه .. وترنح قليلا . ولكن اندفاع الدم إلى
رأسه فجأة . جعله يحس بدوار مؤقت كاد يخلّذه . فبادر بالاستناد إلى
الجدار . وهو لا يكاد يتمالك على الرغم من ألمه من الشعور بالاعتباط
لعدم ضياع المفتاح منه .

وسمع بابا بعيدا يغلّق . ثم ساد الكون التام :
وكانت الظلمة شديدة الحلكة .. فأسرع يضيئ أحد الشمعدانين ..
والتقط عويناته ، التي سقطت في أثناء المعركة فوق الأرض . وثبتها
فوق أنفه .

ورأى كرة بلياردو ملقاة على مقربة ، فادرك أن غريمه قذفه بها في
أول المعركة ليقتضي عليه ..

وقع بصره على بقع الدم الكبيرة .. فعاوده الفزع .. ولكنه مال بث أن
تغلب على خوفه ، ووثب نحو الباب الجانبي . وفتح . فرأى غرفة
صغيرة . واستطاع على الضوء الباهت الذي كان يصل إليها أن يتأكد
من خلوها . على الرغم من وجود الدماء .

وللمرة الثانية سمع ذلك الصوت الغامض ، مجهول المصدر يقول:

- لاتنس رسالتي لـ"اليس" !

كان ألفا دايكمان كول يقيم مع ابنته في شقة فاخرة في أحد مباني المدينة الأنيقة .. وفي الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي هبط "مارتن ديل" من سيارة تاكسي أمام باب البناء ، ونقد السائق أجره .. ثم ركب المصعد الكهربائي إلى الطابق الخامس ولم يكن يبدو على هيئته أي أثر من آثار المعركة الدامية التي اشتبك فيها في قلعة "سيفرن" ليلة أمس .. غير تورم خفيف نجم عن لطمة كرة البلياردو وقادته الوصيفة إلى غرفة الاستقبال حيث كانت "اليس كول" في انتظاره ، وهي ترتدي ثوبا أبيض اللون ، يدل على البساطة .. ويبرز ملاحظتها للعيان .

وكان وجه الفتاة ممتعاً قليلاً .. وتحيط بعينيها هالتان زرقاوان .. ولكنها استقبلته بابتسامتها الخلابة .. وقالت وهي تبسط له يدها :
- طاب صباحك يامستر "ديل" .. لقد تلهفت على مقابلتك بعد أن اتصلت بي تليفونيا وقلت إنك قادم لزيارتي .. لعلك لم تذهب .. فقاطعتها :

- بل لقد ذهبت .. ولكني لم أصب النجاح بعد .. فقد اكتفيت بإلقاء نظرة أولية على القلعة .. حقا .. إنها مكان يثير الاهتمام .. خصوصاً في أثناء الليل .. والأشباح تملأ أرجاءها .. والخفافيش تتساقط من المدخنة !!

- أشباح ؟! وهل رأيت أشباحاً ؟

- كلا .. لم أر شيئاً .. ولكنني ظننت أنني شعرت بوجودها .. وبالمناسبة هل تعرفين شيطانا يدعى "إيفان رابوت" .
ففكرت الفتاة هنيهة . وهتفت :

- "رابوت" ؟! إن الاسم غير مالوف لدي . يجوز أنني قابلته .. ولكنه لم يترك أي أثر في ذهني .. حدثني بما وقع .. فإني شديدة اللهفة .
فاطال "ديل" النظر إلى وجهها .. وراح يفضي إليها بما حدث في

اثناء الليل . ولم يسهب في شرح العراك الذي نشب بينه وبين "رابوت"
كما أوجز في ذكر قصة الآهة والدم .

ورمقته الفتاة بنظرة تدل على الإشفاق والإعجاب معا .. وغمغت:

- لقد قضيت ليلة حافلة بالأحداث والانفعالات . ولكنني أعتقد أن
الشر المهمل لم يأت بعد .. ويخيل إلي أنك حبست عني بعض الأنباء .
فأشعل لفافة تبغ .. وأفض إلي بها .

فأشعل "دبل" لفافة تبغ .. وحاول أن يستجمع أفكاره .. ثم قال بشيء
من الاضطراب :

- لقد زودني شخص مابرسالة خاصة لك ..

فقالته بدهشة :

- رسالة .. لي !! ومن هي ؟

فتردد "دبل" قليلا . وأجاب :

- إن قصة هذه الرسالة لمن أعجب القصص .. فأني لم أر أحدا ،
ولكنني سمعت صوتا - وسمعتة بوضوح - وفيما بعد خطر لي أنه
ربما كان صادرا من جهاز في الجدار ، أما أمس فكنت شديد
الاضطراب بعد الأحوال التي عانيت بها بحيث لم يخطر ببالي أي تعليل
لهذا الصوت الغامض .

- ليست لديك أية فكرة عن إعطاك الرسالة ؟

فنفت "دبل" الدخان من فمه .. كان يعلم أن إجابته عن هذا السؤال
ستصدم الفتاة بلا منازع . ولم يعرف كيف يخفف من وقع الصدمة .
قال بصوت رقيق :

- قال إن اسمه "دونالد سيفرن" .

فانكمشت الفتاة في نفسها . وهتفت مأخوذة :

- "دونالد سيفرن" ؟

ولكنها استجمعت رباطة جاشها في طرفة عين . واستطردت :

- نعم . إنني أعرفه ، فهو ابن "لاري سيفرن" . الرجل المجنون الذي
كان يملك قلعة "سيفرن" . ماذا كانت الرسالة ؟

وللمرة الثانية تردد "دیل" ، كان في استطاعته أن يتبين بوضوح المعركة الناشبة في أعماقها وكيف تبذل جهد الجبابة للسيطرة على أعصابها .

- طلب إلي أن أذكرك بأنه لم ينس وعدك . وأضاف بأنك ستفهمين المطلوب . وقد ذكر اسمك كـ"ليس" ، وليس كالآنسة "كول" .
فرفعت الفتاة حاجبيها . وبدأ عليها الذهول . وهتفت :
- وعدي ؟

وانتفضت بشدة ، وقر لونها ، ثم استطردت :
- نعم . قد فهمت ... إذن فهو . فهو ... هناك ؟ أو اه ! يا إلهي !
ودفنت وجهها بين راحتيها ، وطغت عليها نوبة من انفعال لم يستطع "دیل" أن يدرك سببه .

وغمغمت بصوت متهدج :
- نعم . لا ريب إنه هو . فليس هناك من ينطق بهذه الكلمات سواه ،
لأن أحدا لا يعرف بوعدي الذي همست به في أذنه وهو على فراش الموت ، كلا ، من المستحيل أن يكون إنسان غيره في الوجود قد سمعني وأنا أتحدث إليه . أو اه ؟

وعاودها الانتفاض ، فوقف "لوبيز" ، وراح ينظر إليها بمزيج من الفزع والعجز الذي يشعر به كثير من الرجال حيال النساء حين يصبن بنوبة هستيرية .

وتوزع نهبا بين العطف على الفتاة .. والغموض الشديد الذي يكتنف عبارتها الأخيرة والتي تشبه إلى حد بعيد هذيان شخص فاقد التفكير .

ولم يجد ما يقوله غير العبارة التالية :
- لعل هناك خطأ ما ؟

فهزت رأسها سلبا ، وأجابت :
- لا . لا خطأ البتة . فليس ثمة شخص غير "دونالد" يستطيع أن يقرر ما سمعته ومع ذلك .. فقد ارتبت فيه ! أو اه ! يالي من تعسة !

وغللبها انفعالها .. فتهدج صوتها ولكنها سرعان ما تماكنت جاشها
بمجهود يستحق الإعجاب .. فنهضت واقفة .. وبسطت لـ"ديل" يدا
باردة كالثلج . وقالت :

- شكرا لك ياسيد "لوبيين" ، لقد كنت شهما . فلن أنسى لك هذا
الصنيع .. أما وقد عرفت ما كنت أتلف على معرفته بعد أن جئت إلي
بهذه الرسالة القيمة . فلا حاجة بك إلى العودة إلى قلعة "سيفرن"
فانس ماقلته لك .

وضحكت ضحكة هستيرية .. وأردفت :
- وفي استطاعتك أن تحتفظ لنفسك بالمفتاح الفضي كتذكارة
لصادقتنا ولغامرة الأمس .

ينسى ؟! هذا مستحيل .. فإن مأساة قلعة "سيفرن" والملابس التي
أحاطت بها ، وشخصية الفتاة ذاتها ، كانت جميعها مما يستهويه
ويثير في نفسه حب الاستطلاع .

واخذ يفكر في وسيلة يحمل بها الفتاة على التصريح بما لديها ..
وأخيرا قال وهو يلتمس طريقه في الظلام :

- اليس من المحتمل أن يكون "دونالد" هذا مزيفا ؟

- كلا .. إن الرسالة .. ووعدى ...

- هذا ماقصده ... يحتمل أن شخصا سمعك وانت تقطعين هذا
العهد الذي تتحدثين عنه .

وشد ماكانت دهشته عندما رآها تهتم بفكرته . فنظرت إليه في
تأمل.

وأردف :

- وفوق هذا .. هناك أشياء عديدة أخرى لم نهتد إلى إيضاها ..
لماذا لم يظهر "دونالد سيفرن" - إن كان هو حقا المختبئ في الغرفة رقم
٣٤ - نفسه لي ؟

- أه !! يوجد سبب لذلك .

- لنفرض أن هناك سببا كما تقولين .. فمازال الموقف يكتنفه بعض

الغموض .. وإني موقن بان مأساة معينة كانت تقع في قلعة "سيفرن"
ليلة أمس .. إنني لا أريد أن أسبب لك إزعاجا ولكن الريبة تساورني
في أن جريمة قتل ارتكبت في القلعة أمس .. وهناك صديقي "رابوت" ما
دوره في هذه المأساة ؟! إنه لم يتدخل عبثا . ألا تعيدين التفكير في
قرارك ؟

كانت لاتزال ترمقه برزانة .. وتردد ، وقالت بعد هنيهة :
- إنني في أشد العجب ! كلا .. لا اظن أن هناك أي خطأ .
لكن .. لكن ينبغي أن أستوثق تماما .. ولن يتسنى لي ذلك إلا إذا
رأيت وجهه .

فقال "ديل" برصانة :
- أعدك بذلك . وعما قريب ستعرفين بالتأكيد ما تريدين .. ساعود
الليلة إلى قلعة "سيفرن" ... و ...

فكانت بإصرار :
- سأرافقك .
فقال مشدوها :
- أنت ؟! هل تذهبين إلى هذا المكان البغيض ؟
- نعم .. سأذهب . فإن من واجبي أن أفعل ذلك بعد الرسالة التي
جئتني بها !

- لكن يا أنسة ...
فكانت باسمه :

- لقد حُزمت رأيي على الذهاب يا مسيو "لوبيين" فلا تحاول عبثا
تحويللي عما انتويت .. فهل سنذهب معا .. أم اذهب وحدي ؟ وقرأ
"لوبيين" العزم والإصرار في عينيها .. فرمقها بنظرة تنطوي على الشك
والإعجاب ثم أجاب :
بل سنذهب معا بالتأكيد .

* * *

وبعد ساعة ونصف الساعة دخل "لويين" مطعما في ساحة "ليستر"
لتناول طعام الغداء .. وهو المطعم المفضل لديه .. وكثيرا ما جاء
المفتش "سمرز" وشاركه مائدته .. وتبادل معه الحديث .
وما كاد "ديل" يبدأ غداءه حتى أقبل المفتش بقامته البدينة .. ووجهه
الشديد الاحمرار .

وابتدره "ديل" بقوله :

- أهذا أنت يا "سمرز" ؟ من حسن الحظ أنك جئت الآن .. فقد كنت
أبحث عنك ،

فهتف "سمرز" بدهشة :

- أنت تبحث عني ؟! هذا كرم منك يا صديقي .

- إذن فاجلس وعليك بهذا الطعام الشهى واستعد للإجابة عن بعض
الأسئلة فجلس المفتش "سمرز" .. وهو دهش من أمره ثم صعد بنظرة
تهكمية صارمة .. وقال :

- عجل إذن بأسئلتك .. حتى أتفرغ أنا أيضا لأسئلتك . فدخل "ديل"
في صميم الموضوع وقال :

- هل تعرف شيئا عن المفتاح الفضي الذي أثار تلك الزوبعة
المضحكة في منزل "ديكنسون" منذ ليلتين ؟

- إذا كنت تقصد الرجل الذي سرقه فأني أعرفه .

- كلا .. المفترض أن الغرض من المفاتيح هو فتح الأبواب .. فهل

تعرف شيئا عن الباب الذي يفتحه هذا المفتاح ؟

- كلا .. ومع ذلك فأني أعرف بابا واحداً لن يفتحه هذا المفتاح ..

وسوف أقي بـ "أرسين لويين" خلف هذا الباب في أحد الأيام . - أوه يا
"سمرز" ! إذن أخبرني .. ما سبب نقيمتك على "رابوت" ؟

فاطال المفتش النظر إلى وجه "ديل" .. وقال :

- إن "رابوت" مزور ووغد .. وجميع عملائه من اللصوص وقطاع

الطرق .

- ولكن ما سبب نقيمتك عليه ؟

- انا لا أعلم لماذا تسأل عن ذلك .. ولكنني سأصارك بالحقيقة .. لقد
أفسد "رابوت" إحدى القضايا التي كنت أحققها .. ولم تكن قضية
محلية ، ولكن كانت لها ذيول هنا .. وطلب إلينا أن نساهم في كشف
النقاب عنها .. وتفرغت للتحقيق ، واستطعت أن أظفر بالرجل المنشود
ولكن "رابوت" تدخل في القضية قبل المحاكمة وأفسدها بإحدى
الاعبيهِ الجهنمية .

فقال "دیل" وهو يربط الأحداث ببعضها على عجل في ذهنه :

- أه ! إذن فقد سخر منك .. وأتاح لقاتل مسز "لاري سيفرن" فرصة
الإفلات من قبضة العدالة .. اليس كذلك ؟

بهت "سمرز" لهذه المفاجأة .. وكف عن الأكل ، ثم صاح مشدوها :

- من ذا الذي تحدث عن مسز "لاري سيفرن" ؟ وكيف عرفت بالسر ؟

- عرفته منك الآن .. كان مجرد استنتاج من ناحيتي لقي تأييدا من
جانبك .. لا ريب أن "رابوت" داهية في مثل هذه المسائل .

- أوه .. إنه لم ينفذ الحيلة بنفسه .. فقد حبك خيوطها .. وقامت
عصابتها بتنفيذها .

- العمل العقلي هو الأهم .. ماذا كان اسم المتهم ؟

- اسمه "جوزيف ساندر" .. ويدعونه "جو" الأنيق .. مع أن له وجهها
كوجه القردة .. به جرح مستطيل غائر .

- ومتى كان ذلك ؟

- منذ عام ونصف العام تقريبا .

- إنك تبقي على حفيظتك طويلا يا "سمرز" .

- أه ! إن "رابوت" لم يكف عن الاعبيهِ القذرة منذ ذلك الحين .. ولكن
هذا الحادث كان أسوأها جميعا .

- هل لي أن أفهم أن أحدا لم ير "جو" الأنيق منذ هرب ؟

فهز "سمرز" كتفيه .. وأجاب :

- كلا .. أكبر الظن أن "رابوت" وفق في إخراجه من البلاد .. وربما
مات .

- اما زال الاتهام قائما ؟
- نعم .. والادلة في الملفات .. ولعمري اني لاستطيع إدانته غدا لو استطعت ان اضع يدي عليه .
- احسب أنك تتمنى ذلك من كل قلبك .
- فقال "سمرز" بحماس طبيعي :
- بغير شك .
- لقد مات "سيفرن" بعد مصرع زوجته بعدة اعوام .. اليس كذلك؟
- بعد مضي عام ونصف العام تقريبا .. لكن ما الغرض من هذا السيل من الاسئلة يا "ديل" ؟
- إنه الفضول ليس إلا .. ألم ينبج "سيفرن" ولدا من زوجته الأولى؟
- هذا ما أظنه .. ليس في استطاعتي أن اتذكر كل التفاصيل .. هل فرغت ؟
- نعم .. وقد جاء دورك .. فسل ما شئت .
- فرشف "سمرز" قليلا من القهوة .. ثم اعتدل .. ونظر إلى "ديل" نظرة صارمة .. تنم عن التهديد الصريح .. وساله :
- ماذا صنعت بكليمانت ديكنسون ؟
- فحدق "ديل" إلى وجه المفتش ماخوذا .. وهتف :
- "ديكنسون"؟! ماذا دهى الرجل ؟
- هذا ما كنت أمل أن أجد جوابه عندك ... لقد اختفى مفتاح "ديكنسون" القضي من يومين .. وأنا أعرف من استولى عليه .. وأمس اختفى "ديكنسون" نفسه .. ولم يعد إلى منزله .. كما لم يسمع عنه أحد طول اليوم .. فماذا تعرف عن ذلك ؟
- فضحك "ديل" بسخرية .. وصاح :
- ولماذا تسألني ؟ لا احسبك تظن اني خطفته ؟
- ليس في استطاعتي ان اتصور أن إنسانا ...
- وتوقف عن الكلام .. ولغير ما سبب مفهوم ، عادت خواطره إلى قلعة "سيفرن" وخيل إليه أنه لايزال يسمع تلك الألهة العميقة المروعة . ويرى

بعين خياله ذلك الخط الطويل من الدم القاني .

ساله "سمرز" باهتمام :

- أه ، إنك تعرف شيئا .

فاسترد "ديل" رباطة جأشه .. وأجاب :

- إنك تقلقني أيها الصديق القديم .. وترفع من قدري دوما باعتقادك
أنني أدهى مما أبدو . لكن ثِقْ أن أمر "ديكنسون" لايهمني في قليل أو
كثير .. فهو كالقرش الزائف ، سيعود إلى الظهور في أحد الأيام . هل
لك في سيجار ؟

قبل "سمرز" السيجار ، وأشعله . ولكن عينيه الفاحصتين لم تتحولا
عن وجه "ديل" لحظة .

وقال بإصرار :

- إني واثق من أنك تعرف شيئا . وشيئا مهما .

- أعرف أن لك طبيعة دائمة الارتياب يا "سمرز" ، ولكني لا أعرف
شيئا عن "ديكنسون" ولم أره منذ كنت في الحفلة . وتلك هي الحقيقة
كاملة غير منقوصة .

ثم استدعى الخادم . ونقده الحساب . وقال لـ "سمرز" :

- إلى اللقاء يا صديقي !

فصاح "سمرز" بحدة :

- لماذا تتعجل الرحيل ؟

فتثأب "ديل" وأجاب :

- لأنني لم أتم ليلة أمس ، وأشعر بثقل في جفوني . وإذن فأنا في
أمس الحاجة إلى النوم . وربما حلمت حلمًا ذهبيا .

- حلمًا ذهبيا ؟

فقال "ديل" وعلى شفثيه ابتسامة خبيثة :

- نعم كثقوب الأقفال مثلا !!

رسا القارب البخاري في بقعة مهجورة من الشاطئ . ووثب منه
شبح ضئيل يرتدي معطفا من معاطف الأمطار . وشده إلى الشاطئ .
وساعد فتاة كانت ترافقه على الهبوط .

وقال الشاب وهو يقود رفيقته فوق الشاطئ :
- ياله من ليل مكفهر .

فضحكت الفتاة . وأجابت بصوت تشوبه رنة الانفعال والتلهف :
- بل إنه الليل المشهود بالنسبة لي .

وراحت الريح تلمح وجهيهما بقسوة والأمطار تغرقهما وهما يشقان
طريقهما وسط أشجار الغاب المتكاثفة . حتى بلغا طريقا ممهدا . سارا
فيه . إلى أن وصلا إلى أرض فضاء . ورأيا على مبعدة منهما شبح
قلعة كبيرة مشيدة فوق ربوة مرتفعة ، وأحس الشاب بيد رفيقته ترتعد
وهي تتأبط ذراعه . فقال :

- مازال امامك متسع للنكوص والعودة إذا كنت ..

فقاطعته على عجل :

- لاتكن أحمق .

وبعد بضع دقائق كانا قد بلغا القلعة . ودارا حولها . فقال الشاب :
- سأحاول فتح الباب أولا .

ولكن الباب البلوطي السميك لم يتحرك من مكانه .. ومن ثم تحول
الشاب ودار حول القلعة . وبعد هنيهة سمعت الفتاة صوت ادوات
معدنية . ثم صوت رفيقها يدعوها .. فهرولت إليه وعندئذ عاونها على
تسليق النافذة إلى داخل القلعة .. فغمغمت في جذل :

- إنك سريع التغلب على الأقفال المستعصية ياسيد "لوبيين" .

وأغلق "ديل" النافذة ، واستطردت الفتاة :

- إنني لفخورة بأن أكون في حراسة لص عبقري من طرازك .

فلم يجب وأضاء مصباحه فبدد الظلام الذي يكتنف المكان . وقاد
الفتاة صوب الدرج . فلما بلغاه أطفأ المصباح :

لم يكن قد تنكر على هيئة "أرسين لوبيين" في تلك الليلة لعدة أسباب .

بعضها يتعلق بالفتاة والبعض الآخر بأسباب خاصة .
وارتقيا الدرج .. وسارا في الدهليز المؤدي إلى غرفة البلياردو بحذر
تام . فقد كان "لويين" يعتقد أن مفتاح الماساة كلها في هذه الغرفة .
وتوفقا خارج باب الغرفة واصاخا السمع . و"دس" ديل" يده في
جيبه يتحسس مسدسه الذي أعده للطوارئ .. ولما استوثقا من هدوء
المكان . فتح "ديل" الباب في هدوء وأضاء مصباحه .. وكذلك
الشمعدانين . ثم تخلصا من معطفيهما ، وخلعت الفتاة قبعتها المبللة
بالماء . وتهالكت فوق أحد المقاعد وهي تتنهد . وغمغمت :

- يا لله . إن المنزل بجوه الراكد يبعث الانقباض إلى النفس !
وتلفت "ديل" حوله . واستقر بصره أخيرا على باب الغرفة الجانبية
الصغيرة .. وشد ما كانت دهشته عندما لم يجد أثرا للبقع الحمراء .
ولا الخط الطويل من الدم الذي رآه في الليلة الماضية . فادرك أن
شخصا عني بإزالة هذه البقع .

وفتح "ديل" باب الغرفة .. وأطل إلى الداخل .. وتتبع خيط الدم كما
رآه أمس . ولكنه لم يجد شيئا . فأغلق الباب . وقد ارتسمت على
وجهه الحيرة .

وتحول ببصره إلى الرف الذي رأى عليه من قبل كثيرا من لعب
الأطفال ولاحظ أنها جميعا كبيرة الحجم . مفتوحة الفم .. فلمس
إحداها لمجرد التسلية .. ودهش عندما ألفاها جميعا مثبتة في مكانها
حتى ليتعذر اقتلاعها ولو بالجذب الشديد .
قالت "اليس" معقبة :

- إن منظرها يسري عن النفس في هذا الجو المقبض .
وكفت الفتاة عن الكلام فجأة .. واستدار "ديل" على عقبه في حركة
خاطفة ..

والتقت عيناه بعيني الفتاة في نظرة تشف عن الذهول . والقلق .
ذلك أنهما سمعا فجأة صوتا غريبا مزق السكون . كذلك الذي يحدثه
المرء حين يسعل . ولكن مصدره كان مبهما : فساد بينهما صمت
عميق .

وفجأة . وثبت اليس من مكانها .. وأفلتت من شفيتها صرخة فزع .

وسمعا صوتا يقول :

"اليس"؟

وجمدت الفتاة في مكانها كالتمثال . وحبست أنفاسها . وفر لونها .

وهمس "دليل" :

- تكلمي !

فارتدت لوعيتها . وانتفضت . ثم تقدمت إلى الأمام بضع خطوات .

وعادت فتوقفت وتلفتت حولها كأنما لتستوثق من مصدر الصوت .

وقالت بصوت متهدج :

- "دونالد" ! "دونالد" ! أين أنت ؟

فأجاب الصوت :

- لست بعيدا عنك .. لكن ينبغي ألا يرى أحدنا الآخر ..

إنك تعلمين السبب .. أوه يا عزيزتي ! لماذا جئت إلى هنا ؟ لماذا لم

تثقي بي ؟

فقالت الفتاة بصوت منخفض :

- بل أثق بك تماما يا "دونالد" ولكن كان من الواجب أنأتي ..

فقد أردت أن أراك ولو مرة واحدة . ألا تهبني هذه المنة ؟

ساد الصمت عدة دقائق .. وأخيرا أجاب الصوت :

- أنت تعلمين أن هذا مستحيل . فكان ينبغي ألا تتقدمي بهذا الطلب

فإذا كنت تقدسين عهدك ، فبادري بالانصراف في التو ولا تعودني إلى

هنا ، اللهم إلا إذا أرسلت في طلبك . والآن طاب مساءك يا عزيزتي !

وتلاشى الصوت . ولكن الفتاة ظلت جامدة في مكانها . تحديق في

الفضاء . كأنما لا تزال تسمع الصوت ..

وتأوهت . وانتفضت بشدة . فبادر "دليل" بإسنادها قبل أن تسقط .

وقالت بإعياء :

- أريد .. أريد أن أنصرف ! يجب ألا تبقى لحظة بعد الآن ! فإن

"دونالد" يعتقد أنني جئت إلى هنا لأنني لا أثق به . ولست أريده أن

يعتقد مثل ذلك .. إن وعدي ..

فاعادها "دليل" برفق إلى المقعد ، واجلسها فوقه . ثم سألها :

- هل عرفت الصوت ؟

- إنه صوت "دونالد" ما في ذلك من ريب .
فغمغم "ديل" :

- شد ما أعجب كيف وثقت من أنه صوته . إن الصوت الذي
سمعناه صادر من أنبوبة في مكان ما .. والأصوات التي تسري في
الأنابيب لا يمكن بحال أن تكون طبيعية .
فقالته وهي تتلفت حولها بجزع :
- لكن أين ؟

فقال "ديل" وهو يشير إلى تمثال قرد كبير مفتوح الفم :
- هنا . إن الصوت صادر من فم هذا القرد حيث يوجد في مؤخرة
طرف أنبوبة وقد عولت على أن أجد الطرف الآخر .
فانبعثت واقفة بحركة آلية . وتقدمت منه وقبضت على ذراعه بعنف
وقالته متوسلة :

- كلا ! أرجوك ألا تفعل ! إنني لا أريد أن أحمى عن إخلاصي
لـ "دونالد" لقد سألني أن ..

واختنقت الكلمات في حلقها . فقال "ديل" مواسيا :
- اصغي إلي يا أنسة .. إنك فتاة طيبة القلب ، صريحة . فأخبريني
ألم تلاحظي شيئا غير طبيعي على الصوت ؟
- كلا .. لا أظن ذلك .

- حسنا .. وأما أنا فلاحظت أن الكلمات صدرت عن شخص مذعور
.. فقد كان كل حرف منها يتهدج بالرعب . ويخيل إلي أن المتكلم كان
واقعا تحت تأثير مسدس مصوب إليه من شخص يحمله على الكلام
قسراً .

وكانت الفتاة قد بدأت تسترد هدوءها . فقالت مأخوذة :

- مسدس ؟! هل تعني ؟..

- لا أعلم . لكن ألا تعتقدين أنه من الصواب أن نذهب في فحصنا
إلى مدى أبعد مما بلغناه ؟

فترددت الفتاة هنيهة .. ثم أجابت :

- إذا كنت على صواب حقاً فإنه من الضروري أن نعمل باقتراحك ..
فإذا كان "دونالد" في خطر ..

فقال "ديل" :

- إنني واثق من أن شخصا معيناً في خطر ..

وتحول إلى التمثال .. وأخذ يتأمل بهامعاً ، كان واثقاً من أن الصوت انبعث من فمه .. ومعنى ذلك أنه وقع على الأثر الأول المؤدي إلى الغرفة رقم ٣٤ .. إذا فرض وكان الصوت صادراً منها .. ولكن مشكلة المشاكل كانت في تعقب الأنبوبة .. فمن المحتمل أن تكون ممتدة داخل الجدران إلى أعلى أو إلى أسفل .. فإن كانت إلى أعلى فهناك غرفة خالية . وإن كانت إلى أسفل ، فالمكتبة تقع تحت غرفة البلياردو مباشرة وتحول "ديل" إلى "اليس" .. وقال لها : - هل تستطيعين إطلاق النار ، وإصابة الهدف :

فابتسمت الفتاة لأول مرة .. وأجابت :

- نعم .. فقد مارست الصيد ردحا من الزمن .

فقال وهو يقدم لها مسدسه :

- إذن إليك هذا المسدس .. سأذهب للاستكشاف ولكني لن أذهب

بعيداً .. فلا تترددي في إطلاق النار إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

فقال الفتاة وهي تمسك بالمسدس بيد خبيرة :

- لن أتردد !

وعلى أثر هذا غادر "مارتن ديل" الغرفة .. وأخذ يصعد الدرج .. واستطاع على ضوء مصباحه أن يتبين أن الغرفة العلوية لم تكن لتزيد في حجمها على مترين طولا ومتر ونصف المتر عرضاً .. تغطي أرضها طبقة كثيفة من التراب ..

وبعد أن فحص "ديل" هذه الغرفة .. ولم يجد بها أثراً للأنبوبة المنشودة . كر راجعاً إلى الدرج وهبط إلى غرفة المكتبة .. وبدأ بحثه بنظام ودقة تامة .. وقضى نصف ساعة وهو ينهض تارة .. ويركع على ركبته أخرى دون أن يظفر بطائل ..

كان من المحتمل أن تكون الأنبوبة موضوعة وضعا أفقياً .. وبذلك لا تكون نهايتها الأخرى في غرفة المكتبة أو في الغرفة العلوية .. ولكن "ديل" على الرغم من ذلك ، لم يشأ أن يغادر غرفة المكتبة ، لأن ألواح الخشب التي تغطي الجدران ، كانت تصل إلى السقف تقريبا ، وهو

أمر غير مألوف في القصور القديمة .. ومع أنه فحص كل شبر في الغرفة بعناية تامة ، فقد جاءت النتيجة في النهاية سلبية تبعث على التشاؤم ..

وهم بمغادرة الغرفة فحانت منه التفاتة عابرة استقرت فوق تمثال ضخم لـ"بوذا". وكان التمثال قائماً على قاعدة ضخمة لصق الجدار المقابل للباب .. فتقدم منه على عجل .. وبدأ يفحصه بدقة .. لاشيء فيه غير ضخامة حجمه بالنسبة للمألوف ..

وما لبث أن تحول اهتمامه من التمثال إلى الجزء الملاصق له من الجدار فمال عليه والصق أذنه به .. واستطاع أن يسمع لغطا خافتا . فرفع حاجبيه في دهشة وذهول وسرعان ما أخرج ميكروفونا صغيرا من جيبه ، وثبت سماعتيه فوق أذنيه . ووضع الأسطوانة فوق الجدار وعندئذ وضع له اللغط .. واستحال إلى أصوات ..

وخلع "دبل" الميكروفون .. وأعادته إلى جيبه .. وأخذ يفحص كل بوصة في تلك البقعة ولكنه لم يعثر على شيء يثير الاهتمام .. واستقرت عيناه ثانية فوق تمثال "بوذا" .. وكانما خطر له خاطر مفاجئ . إذ قبض على رأس التمثال بكلتا يديه وهزه بشدة .. ولكن عبثا !!

ولم يتمالك "دبل" من الضحك قهرا . غاظه أن يذهب مجهوده أدراج الرياح فانكب مرة أخرى على التمثال يفحصه من جديد بعناية أشد وكان يطرقه بين الحين والحين بمديته .. ولكن الصوت الذي كان ينبعث من التمثال دلّه على أنه غير مجوف . وفجأة .. طرق كتف التمثال بالمديّة .. ثم عاد فطرق الكتف الثانية .. وعندئذ تهللت أساريره وبدأ عليه الإغتياب .

لم يكن الصوت الصادر عن الطرقتين متماثلاً .. فأحدهما مكتوم ، والآخر أجوف . وفي التو شرع يفحص الكتف التي صدر عنها الصوت الأجوف .. وبعد كثير من الفحص عثر على دائرة في حجم الشلن مثبتة بعناية فوق كتف التمثال "بقلاووظ" فنشط لانزاعها ولم تنقض عدة دقائق حتى نجح في إخراجها من مكانها .

وانفذ إحدى أصابعه في التجويف أسفل القطعة المتحركة . وعندئذ

بدرت من شفتيه صيحة تدل على الدهشة .
التقت اصبعه بجسم صلب بين فتحات منتظمة على بعد بوصة
ونصف من الفتحة الخارجية .. فراح يتحسس هذه الفتحات .. وخيل
إليه أنها تشبه ثقوب المفاتيح .
واسرع فاخرج المفتاح الفضي من جيبه . وادخله من الفتحة ..
وشرع يديره ببطء حتى استقر في الثقوب .
وحاول أن يدير المفتاح .. ولكن عبثا .
وفي اللحظة التالية .. انتزع المفتاح ووضعه في جيبه .. وانبعث
واقفا على قدميه ففجأة مزق السكون صوت طلق ناري .. رج صداه
أرجاء القلعة .

وانطلقت رصاصة أخرى .. فثالثة .. وفي لحظات قليلة كان "ديل" يرتقي الدرج ويندفع نحو غرفة البلياردو .

وفي هدوء تام ، جذب باب الغرفة .. فرأى الدخان يملأ جوها .. بينما وقفت "اليس" في منتصفها ، وقد فزلونها ، والمسدس في يدها . وكان هناك عملاق ، ضخم الجثة ، يتقدم من الفتاة .. وببده شيء يلتمع .. وتبدو الوحشية على هيئته .

وسمعه "ديل" يقول :

- كوني على حذر يا أنسة .. لقد ظفرت بك .. فحذار .. وإلا فالويل لك .. نعم هذا حسن .. من الحكمة دائما أن يمتثل المرء إذا رأى نفسه أمام غريم أقوى منه .

واقترب العملاق من الفتاة ، فانتفضت .. ومالبث أن مد الرجل يده وانتزع المسدس منها .. وضحك ضحكة جوفاء مخيفة .. وقذف بالمسدس في عرض الغرفة وقال :

- هذا أفضل .. والآن دعينا نتبادل حديثا قصيرا .

فغمغمت الفتاة :

- من .. من أنت ؟

- ألا تعرفيني ؟ هذا عجيب ولاريب .. حسنا .. لقد تقابلنا معا مرة واحدة وكان ذلك منذ أربعة أو خمسة أعوام .. انظري .. كيف يمر الوقت سراحا ؟!

كان لقائنا في إحدى غرف هذه القلعة .. وكان ذلك وقت زفافك إلى "دونالد سيفرن" .. وكنت أحد شهود حفل الزفاف .. كلا .. لا اظن أنك تذكريني .. وكيف يمكنك ذلك ، وقد حدث كل شيء في الظلام ؟

فدفت الفتاة وجهها بين راحتيها ، وانتفضت بشدة . وكان "ديل" يتهيا للانقضاض على الرجل ، ولكنه ما لبث أن تريت عندما سمع العبارة الأخيرة . وزاده دهشة أن عرف أن "اليس" إن هي إلا زوجة

دونالد سيفرن" .. وما سمعه من أن حفلة الزفاف أقيمت في الظلام !!

صاح الرجل بالفتاة :

- أين ذهب صديقك ؟

فتراجعت الفتاة خطوة إلى الخلف . واجابت :

- لا . لا أعلم ! أين "دونالد" ؟

- أه .. إن "دونالد" بخير . فلاتجزعي من أجله .. إنه ليس متلفها على إظهار نفسه .. وانت تعرفين سبب ذلك . والآن .. أصغي إلي أيتها الفتاة الصغيرة . ستأتين معي ، لأن هذا المكان لا يصلح لبقائك . ومن الحكمة ألا تعودي إليه ، هلمي وامسك بذراعها . وحاول أن يجذبها إلى الخارج ، ولكنها استجمعت قوتها وجذبت يدها من قبضته . ولطمته فوق وجهه .

فزجر العملاق . ووثب نحوها وشرر الغضب يتطاير من عينيه ، وفي هذه اللحظة بالذات وثب "ديل" فوق الرجل .. وتشبث بظهره . وانتزع مسدسه وجذبه إلى الأرض وقال :

- هذا يا "رابوت" جزء مما تدين لي به بسبب اللطمة التي أصبنتني بها فوق رأسي ليلة أمس .

فاستوى "رابوت" جالسا فوق الأرض . وقد استولى عليه الذهول . وراح يفرك عينيه . وهو يحرق إلى وجه "ديل" كما لو كان شبحا مخيفا .

وغمغم :

- نعم . لقد كدت أمس أن تنجح في التفرير بي . ولكنني كشفت خديعتك في الوقت المناسب .. لاشك أنك كنت تعتقد أنك ستنتجح في الإيقاع بي وانت متنكر و ..

وبحركة خاطفة . تمدد "رابوت" فوق الأرض .. وبسط ذراعه . ثم زحف يريد الوصول إلى المسدس الذي أسقطه "ديل" من يده . ولكن هذا كان له بالمرصاد . فانقض على يده قبل أن تلمس المسدس ، وثناها بعنف ، فصرخ المحامي من فرط الألم .

وعاجل "ديل" غريمه بلطمة قوية فوق فكه . أفقدته الرشد في التو .
وقال :

- لن يزعجنا هذا الحيوان الآن . من أين جاء ؟
فقال الفتاة برزانة :

- لا يمكن أن أحد من أين جاء على وجه التحقيق . فقد رأيت أمامي
فجأة كأنما برز من جوف الأرض ، أو هبط من سقف الغرفة . فاستولى
علي الفرع ومن ثم أخطأت الهدف .

فغمغم "ديل" وهو يربت على كتفها بحنان :
- مسكينة أيتها الفتاة !! إن المفاجأة أهول من أن تتحملها أعصابك
الرقيقة .. فاجلسي واستريحي قليلا .
وقادها إلى المقعد . وأجلسها فوقه . فرفعت إليه عينين تفيض
بالشكر . وسالته :

- هل سمعت ما قاله "رابوت" عن .. عن زواجي ؟
فهز "ديل" كتفيه استخفافا ، وأجاب :
- نعم . لم يكن في استطاعتي أن أتجنب الإصغاء لكن لاتنزعجي .
خذي قسطاً من الراحة أولاً .
- ليس هذا بوسعي . بل لن يهنا لي بال بعد الآن حتى أعرف
الحقيقة برمتها .

ومادمت قد سمعت طرفاً من القصة ، فليس هناك إذن ما يمنعني من
مصارحتك بكل شيء ، فقد طوقت جيدي بصنيعك . وظفرت بثقتي
المطلقة .

فقال "ديل" ببساطة :

- شكرا لك ، لكن إذا كان الحديث يؤلمك . فلا داعي لإيلامك .
- أوه ! بل أشعر بأنه يجب أن أطلعك على كل شيء ، إن القصة
طويلة ، ولكنني أرجو أن يكون عنصر الغموض فيها كافيا لإبعاد
الضجر عن نفسك .

لقد كنا - أنا و "دونالد" - نتبادل حبا عميقا جارفا .. وكان "دونالد"

شابا نابغا ، موفور الذكاء ، فتخصص في التحاليل الكيميائية ..
وخطبني من أبي .. ودنا موعد الزفاف .. واعدنا له العدة .. ولكن
”دونالد“ اختفى قبل موعد الزفاف بثلاثة أيام .. فاستولى علي القلق
الشديد .. وأدركت أن ثمة حادثا وقع له عاقه عن الظهور .. ورحت وأبي
نبحث عنه في كل مكان دون أن نتمكن من الاهتمام إليه . إلى أن كان
صباح اليوم المحدد للزفاف . زارني قس ، وطلب إلي أن أقابله على
أنفراد .. وكان كهلا اسمه مستر ”داجيت“ .. واطن أنه مات بعد ذلك
بقليل . فقد بحثت عنه دون جدوى .

وقد أخبرني مستر ”داجيت“ أن ”دونالد“ جرح جرحا خطيرا ، نجم عن
انفجار بعض المواد الكيميائية في أثناء قيامه بإجراء إحدى التجارب
في معمله . وأنه من غير المحتمل أن يعيش أكثر من ساعات معدودات .
وبهذه المناسبة . هل تعرف شيئا عن تاريخ قلعة ”سيفرن“ يا مستر
”ديل“ ؟

- نعم .. حدثني ”رابوت“ بقصتها ليلة أمس .
- إذن فمن المحتمل أنك تعرف أن أبا ”دونالد“ بعد وفاة زوجته
الثانية . وبيع قلعة ”سيفرن“ انتقل إلى كوخ صغير على بعد ميلين من
هنا . وأما به ، وكان قد بدأ يفقد قواه العقلية بالتدريج . فحاول
”دونالد“ أن يحوطه بعنايته .. ومن ثم أنشأ لنفسه معملا صغيرا في
الكوخ ليستطيع قضاء معظم وقته على مقربة من أبيه المريض .. فلما
مات مستر ”سيفرن“ . احتفظ ”دونالد“ بالكوخ . وكان يتردد عليه في
بعض الأحيان للعمل حيث الهدوء مستتب والوحدة محققة . صفوة
القول إن ماحدث بعد ذلك كان في هذا الكوخ .

وكفت الفتاة عن الكلام . وانتفضت . كأنما أفزعها الذكريات المريرة
ثم استطردت بعد هنيهة بصوت عميق متهدج :
- وقد أخبرني مستر ”داجيت“ أنه . فضلا عن الجروح الخطيرة التي
أصابت ”دونالد“ فإن وجهه قد شوه بشكل بشع . وأضاف بأنه من
المحقق أنني سأدخل السعادة على قلبه في ساعاته الأخيرة لو أنني
اتممت حفلة الزفاف كما كان مقررا . واطنب القس الطيب القلب في

شرح هذه النقطة . وعقب عليها قائلاً . إن مثل هذا العمل لن يضرني في شيء . خصوصاً وأنني سأصبح أرملة بعد بضع ساعات . وقد أجبته بأنني على استعداد للزواج من "دونالد" لأن حبي له يدفعني إلى الإقدام على أي عمل من شأنه أن يسبغ عليه شيئاً من الغبطة والسرور في لحظاته الأخيرة .

وبعدئذٍ أسرعت ومستتر "داجيت" إلى مكتب تسجيل عقود الزواج . ولما كان من المستحيل على "دونالد" أن يأتي إلى المكتب . فقد أبرز مستتر "داجيت" إقراراً رسمياً منه بالزواج طبقاً لنصوص القانون .. ولما فرغنا من الحصول على الترخيص بالزفاف .. أسرعنا إلى قلعة "سيفرن" .

وكان مقررًا أن يقوم مستتر "داجيت" بإتمام مراسم الزواج . بينما كان في انتظارنا شاهدان على استعداد لتأدية المهمة الموكولة إليهما . وقد كنت وقتذاك في حالة نفسية شاذة . فلم اهتم بالشاهدين . ولكنني عرفت منذ دقائق معدودات أن مستتر "رابوت" كان أحدهما . ولو أن ذلك لم يكن بالأمر المهم وقت عقد الزواج . خصوصاً وقد سمعت من مستتر "داجيت" أنهما من أصدقائه .

إلى هنا لم يكن في القصة شيء من الشذوذ ، ولكن الشطر التالي كان على غاية من الغرابة يامستر "ديل" . قيل لي إن "دونالد" أعرب عن رغبته في ألا أرى وجهه مشوهاً لئلا يظل هذا المنظر المفزع عالقا بذهني طيلة حياتي . على حين كان يرجو أن أتذكره بشكله قبل وقوع الحادث ومن ثم تقرر أن تقام الحفلة في الظلام . ووافقت على هذا الرأي ، وتم الزفاف ، ولم يكن بالتأكيد في استطاعتي أن أقدر شعور "دونالد" في تلك اللحظة الرهيبة . وأخبرت ، فيما بعد ، أنه نقل إلى الغرفة رقم ٣٤ في قلعة "سيفرن" طبقاً لرغبته . فغمغم "ديل"

- هذا أمر عجيب بلا ريب !

- نعم . إنه كذلك . ولكنني أعتقد أن هناك باعناً معيناً دفع "دونالد" إلى إبداء هذه الرغبة الشاذة . ذلك أنه كان شاباً شديد الحساسية . فخلج أن يرى أحد وجهه بعد أن أصابه هذا التشويه البشع . وظن أن

الأشخاص الذين يحتمل أن يروه في الغرفة رقم ٣٤ لن يجاوزوا الأصابع عدا . أو لعله أراد أن يتزوج ويصرف ما تبقى من ساعات في الغرفة التي كان أبوه يعتبرها صومعة مقدسة . ولم يكن أحد يقطن قلعة "سيفرن" في تلك الأثناء . وكان "دونالد" من الأشخاص القلائل الذين يعرفون سر الغرفة رقم ٣٤ والطريق الموصل إليها ، ومن ثم أعطى الإرشادات اللازمة لمستر "داجيت" فذهبنا نحن الأربعة - أنا والقس والشاهدان - إلى هناك في الظلام فقال "ديل" :

- لاجدال في أن "رابوت" استطاع أن يكتشف الطريق بوسيلة ما .
- ربما . لن أنسى في حياتي ذلك المشهد الأليم يا مستر "ديل" كان الوقت متأخرا .

والغرفة مظلمة كالقبر .. وكان "دونالد" يتالم من جروحه . ولكنه كان متمالكا قواه العقلية . واذكر أنني ركعت فوق ركبتي عند إتمام الزواج وأنا مصابة بنوبة جائحة من الذهول والإعياء . فلما تم الزفاف احطت عنق "دونالد" بذراعي .. وهمست في أذنه معبرة له عن عميق حبي .. ووعدته ألا أنسى ذكره ما حييت . وهذا هو الوعد الذي سمعت عنه الآن من مستر "رابوت" .

فقال "ديل" هامسا :

- لاريب أن "رابوت" مال فوقكما وأنت تهمسين بهذا الوعد في أذن "دونالد" .. وسمع ماتقولين . شد ما أعجب كيف اتفق لمستر "داجيت" أن أحضره كشاهد ؟

- كان مستر "داجيت" كهلا طاعنا في السن .. ومن السهل التأثير عليه .. ثم إنه كان في عجلة من أمره . فمن المحتمل أنه لم يتردد في اتخاذ مستر "رابوت" أحد الشاهدين للتخلص من مشكلة الحصول على شخص غيره .

- هذا محتمل جدا .. لكن هل أنت واثقة من أن "دونالد" كان هو الشخص الذي عقد لك عليه ؟

- بالتأكيد .. ولو أنني لم أستطع أن أرى وجهه . لكن الأشياء التي

وقعت فيما بعد ..

وتهدج صوتها . ثم استطردت :

- لم ابق طويلا في القلعة بعد أن تم الزفاف .. فقد توسل إلي "دونالد" أن انصرف .. وقال إنني اسبغت عليه السعادة التي كان يطمع فيها .. فركبت سيارتي في طريق العودة إلى المنزل . ولكنني كنت موزعة الفكر ، طائرة اللب ، فاصطدمت السيارة بشجرة ضخمة ، وأصبت بجروح خطيرة ، قضيت بسببها شهرا في المستشفى ولم استرد قواي إلا بعد مضي شهرين آخرين .

ولم يجذب زواجنا الغريب انظار احد . كما لم تشر إليه الصحف مطلقا . وأما أبي فكان يعرف الحقيقة كلها ، ولكن احدا من اصدقائي لم يطلع عليها ، كما أنني طالبت أبي بكتمان النبا . فقد كرهت أن يتحدث الناس عن زواج غريب تم في ظروف أغرب وكان أول ما فعلته بعد أن تماكنت قواي . أن ذهبت إلى القرية المجاورة للقلعة . وبحثت عن مستر "داجيت" ولكنني لم اعثر عليه .. بيد أنني عرفت أنه بقي في القرية يومين عقب الزواج . ثم رحل عنها . ولم يعد إليها بعد ذلك .

واتصلت بالطبيب الذي عالج "دونالد" .. وعلمت منه أن "دونالد" طلب إعادته إلى الكوخ . حيث قضى نحبه في أثناء الليل ، ودفن في مقابر القرية .. فذهبت إلى قبره ، ووضعت فوقه باقة من الورد . ومرت الشهور .. ولكنني كنت محتفظة بحب "دونالد" .. واعتبر نفسي زوجته على الرغم من توالي الأيام .

ومنذ عام ونصف العام ، أي بعد وفاة "دونالد" ، بثلاثة أعوام ونصف ، تلقيت محادثة تليفونية على جانب عظيم من الغرابة ، ذلك أن شخصا رفض أن يذكر اسمه ، اتصل بي وقال لي إنني لو ذهبت إلى قلعة "سيفرن" في تلك الليلة فساقف على أمر شديد الأهمية واستولى علي الفضول ، فذهبت في الموعد ، وكان المنزل معتما ، بيد أن شخصا فتح الباب ، ووقفنا في الردهة المظلمة ، وأخذ يحدثني

حديثاً لم أصدق به بادئ الأمر .. فقال إن "دونالد" لا يزال على قيد الحياة ، وأن الشخص الذي مات كان شخصاً آخر ، ودفن خطأ على أنه "دونالد سيفرن" . ولما كنت قد طالعت أنباء مثل هذه الأخطاء ، فقد صدقت محدثي . الذي أضاف بأن "دونالد" برئ من سقمه ، ولكنه أصيب بالجنون شهوراً طويلة ، وقضى وقتاً طويلاً في أحد مستشفيات الأمراض العقلية في جهة ما .

ولكنه استرد شيئاً من وعيه في تلك الأثناء ولو أن النوبات لاتزال تعاوده في فترات متباعدة ..

وكفت الفتاة عن الكلام لحظة ، ولاحظت "ديل" أنها كانت تنتفض بشدة . فصمت بدوره احتراماً لشعورها ولو أنه كان يتلهف على معرفة بقية القصة .

وبعد هنيهة استطردت :

- قال محدثي إن "دونالد" ارتكب أمراً خطيراً في أثناء إحدى نوباته ، وأن خطراً جسيماً يتهدده بسبب ما فعل ..
فسال "ديل" :

- ألم تعرفي صوت محدثك ؟

فقالت وهي تلقي نظرة حائرة نحو "رابوت" الملقى فوق الأرض :
- كلا .. لم أعرفه ، لكن !!.. مهما يكن . لقد قال لي إنه سيذهب بي إلى "دونالد" .. ولكنه أصر على أن تتم المقابلة في الظلام . وعلى ذلك بانها إرادة "دونالد" نفسه . ثم قادني خلال المنزل الدامس الظلام إلى الغرفة رقم ٣٤ .

وتوقفت الفتاة مرة أخرى في حديثها .. وفركت يديها في حركة عصبية .. ثم استطردت :

- ليس في استطاعتي أن أذكر لك ما سمعته في هذه الغرفة .. كان كحلم مجنون ولكنني انصرفت من القلعة وأنا على أتم يقين من أن الرجل الموجود في الغرفة هو "دونالد" بعينه . أقول مقتنعة على الرغم من المنطق والعقل .. كما لم يكن في استطاعتي أن أفكر في شيء آخر .

وبينما كان مرشدي يقودني إلى الخارج ، قال لي إن "دونالد" اضطر بسبب ظروف طارئة أن يتوارى عن العيون .. واضاف بان الموقف خطير .. وان إخراجه من الحي يقتضي إنفاق مبلغ كبير من المال .

ليس في استطاعتي أن أجزم إذا كنت قد فهمت الموقف على حقيقته أم لا يامستر "ديل" كنت لا أزال أحب "دونالد" ... ولما كنت واثقة من أنه هو الرجل المقيم في الغرفة رقم ٣٤ فقد خيل إلي أن لاقيمة للمال مادام سيؤدي إلى نجاته ولما كان أبي لا يبخل علي بالمال دون أن يطالبني بإيضاح عن وجوه إنفاقه .. فقد رحت أدفع بسخاء كلما طلب إلي الدفع وكنت أبعث به إلى صندوق بريد معين أعطاني مرشدي رقمه .. وظل الحال على ذلك شهوراً عديدة .. إلى أن بدأت الريبة تساورني ..

ذهبت ليلة إلى قلعة "سيفرن" .. على الرغم من تحذير مرشدي ، وقد قضيت في القلعة دقائق معدودات كانت أطول دقائق قضيتها في حياتي .. وتعرضت فيها لأحوال ومخاوف كادت تذهب بعقلي .. فما كنت أغادر القلعة حتى أقسمت ألا أعود إليها .

ليس في استطاعتي أن أحدثك بما وقع لي . لأن الذعر والفزع يتملكانني كلما حاولت تعليل مارايت ولكن ريبتي أخذت تشدد ، وكان علي أن أستوثق من الحقيقة ، بيد أنني لم أجد في نفسي الشجاعة على مصارحة أحد من أصدقائي بما أريد دفعاً للسخرية والعار ، حتى أبي لم أطلعه على الحقيقة حتى الآن .

وختمت الفتاة حديثها قائلة :

- لو صح أن "دونالد" ارتكب ذلك الأمر الخطير الذي المح إليه محدثي، حسناً ، لاشك أنك تفهم ما أعني ؟

فقال "ديل" ببساطة :

- نعم . وأظن أنك تتحرقين لهفة على معرفة الحقيقة ، لكن لن تطول حيرتك فلسوف ينجلي كل شيء بعد قليل . لقد كنت على وشك اكتشاف أمر مهم عندما سمعت طلاقات المسدس . فاضطرتت إلى وقف العمل مؤقتاً .

وبحركة آلية أخرج "مارتن ديل" المفتاح الفضي من جيبه .. وتامله
مفكرا .. ثم استطرده :

- إنني لأتساءل ماذا يكون شعورك حين تجددين الرجل المقيم في
الغرفة رقم ٣٤ ليس هو "دونالد" ، وعلى فرض أنه كان هو بعينه فهل
يسرك هذا ؟

فقالت ببساطة :

- الواقع أنني لا أستطيع أن أجزم

- إذن هلمي بنا لنقطع الشك باليقين .

وفي تلك اللحظة فُتح باب الغرفة . ودوى في الغرفة صوت جديدا!

أدار "ديل" بصره في أرجاء الغرفة . فآلم بالتغييرات التي طرأت على الموقف من النظرة الأولى ..

لم يجد لـ"رابوت" أثرا .. فادرك أنه استرد وعيه خلال حديث الفتاة . واهتمامه - أي "ديل" - بالإصغاء إليها . ثم تسلل من الغرفة في هدوء تام . وأغلق الباب خلفه .

وعندما فُتح الباب فيما بعد . كان المفتش "سمرز" واقفا على عتبة . وعلى شفثيه ابتسامة ساخرة . وهو يحدج المفتاح الذي يحمله "ديل" بنظرة تنم عن الظفر المقرون بالتهكم وتقدم المفتش خطوتين إلى الداخل وقال مهددا له :

- ارفع يديك فوق رأسك يا "مارتن ديل" !

وهمس هذا ببضع كلمات في أذن "اليس" ثم أشعل لفافة تبغ في هدوء وبطء وبعدئذ عقد ساعديه فوق صدره بعد أن أعاد المفتاح الفضي إلى جيبه .

وقال :

- فيم هذا الهياج يا "سمرز" . إنك تتصرف كالحمقى .

فصاح "سمرز" وهو يتقدم منه حتى ألصق مسدسه بمؤخر رأسه:

- قلت لك ارفع يديك فوق رأسك . لقد رأيت المفتاح الفضي . وهو

لا يزال معك

فقال "ديل" بقلة اكتراث :

- وبفرض أنه معي . فإني والأنسة "كول" لانتمالك من إظهار دهشتنا لأن مفتاحا حقيرا كهذا يخرج أحد مفتشي البوليس عن طوره .

- صه أيها الأحمق !! سوف تجد أنه من المتعذر عليك أن توضح مسلحك فيما يتعلق بهذا المفتاح ، فقد ارتكبت حادث سرقة ، والسرقه معناها السرقة في عرف القانون مهما كانت تفاهة الشيء المسروق ، وربما حكم عليك بعشر سنوات بسبب هذا المفتاح .

فقال "ديل" ، وهو ينفث الدخان في وجه "سمرز" المحتقن :

- وسوف تصاب أنت بالسكتة القلبية إذا لم تهدأ ثائرتك . لماذا لم

تاو إلى مخدعك وقد فات موعد نومك ؟ وما الذي تفعله في قلعة "سيفرن" ؟

فقال المفتش "سمرز" وهو يخرج بيده الطليقة قيذا حديديا من جيبه:
- إنني أبحث عن "ديكنسون". قد كان من الغريب حقا أن يختلفي بعد ضياع المفتاح الفضي .. وقد علمت بعد ظهر اليوم انه يمتلك قلعة "سيفرن" فخطر لي أنني قد أقع على أثر يرشدني إليه فيها .. والآن حذار من الاعيبك ، فقد ظفرت بك متلبسا ولوح بالقيد في وجهه .. ثم قال أمرا :
- أبسط يديك !

- إن أوامرك تحير يا "سمرز" .. فتارة تطلب مني أن أرفع يدي فوق رأسي .. وتارة تطالبني بأن أبسطهما .. فلعلك تطلب مني بعد ذلك أن أخفضهما إلى أسفل .. هل هذا تدريب رياضي ؟
- صه أيها الأحمق !! سوف تجد متسعا من الوقت للقيام بالتدريبات الرياضية في ساحة السجن ، اللهم إلا إذا استطعت أن توضح للمحقق كيف استطعت الحصول على المفتاح الفضي.
- أوه ! هذا سهل ميسور .. وفي استطاعتي أن أشرح ذلك بمائة طريقة مختلفة .. ولن يمكنك إثبات أنني كاذب .. وفي استطاعتي أن أقرر لك مثلا ..

ولكن "ديل" لم يتم عبارته .. وشهقت الفتاة شهقة تنم عن الفزع . ذلك أن "سمرز" انقض على "ديل" .. وجذب يديه معا .. وقيدهما بالقيد الحديدي .

وصاح منفعلأ :

- لقد أذنت نهاية "أرسين لوبين" .

حدث كل ذلك في لمح البصر .. فارتسمت الدهشة على وجه "مارتن ديل" .. ونظر إلى القيد بحنق .. ولكنه عاد فالتفت نحو الفتاة .. وابتسم مشجعا .. ثم قال :

- إن صديقي "سمرز" مغرم بالدعابة في بعض الأحيان !
وأعاد مفتش البوليس المسدس إلى جيبه ، ونظر إلى "ديل" نظرة الظافر ثم قال :

- هيا بنا يا "ديل" ، فسنذهب معا إلى القرية لأواجهك ببعض الشهود ، وانت يا أنسة "كول" . ستضطرين إلى إيضاح مسلك الشاذ . فقال "ديل" ساخراً :

- إن "سمرز" مغرم أيضا بإيضاح أبسط الأشياء .
وإدار بصره في أرجاء الغرفة خلصة ، ورأى المسدس الذي سقط من رابوت ملقى في أحد الأركان . فابتسم ابتسامة خفيفة . وانتظر .
قال "سمرز" بعد هنيهة :

- هلم معي .
فاجاب "ديل" :
- بكل سرور .
ونظر إلى الفتاة نظرة ذات مغزى ثم سار إلى الامام بجانب "سمرز" .
وكانما تعثر في مشيته فوق السجادة إذ ترنح فجأة . وسقط باسقاطه زراعيه المقيدتين ، وفي لمح البصر التقط المسدس ووثب واقفا على قدميه وقال بهدوء :

- يوجد مفتاح صغير في جيبك يا "سمرز" . وهذا المفتاح يستعمل في فتح اقفال القيود الحديدية فأرجوك أن تبادر باستعماله .
فبدا الغضب على وجه المفتش ونظر إلى المسدس بسخط . ثم زمجر قائلاً :

- إنك مجنون ولا ريب ، لأن مقاومة أحد ضباط البوليس جريمة .
فقاطعه "ديل" بلهجة صارمة :

- قلت لك اسرع .
ولكن "سمرز" لم يتزعزع عن موقفه ، وقال ساخراً :
- إذا كنت تفكر حقاً في إطلاق النار علي . فعجل بحق السماء !
إنك مخادع ماهر .. ولكن ..

وأمسك المفتش عن الكلام فجأة . ودار "ديل" على عقبيه . وحدث ناحية المدفأة . بينما انتفضت الفتاة . وصرخت صرخة زعر وفرع .
سمعوا صرخة مكتومة . تردد صداها في أرجاء القلعة . وكانت تنم عن فرع ورعب شديدين . كانت كصرخة شخص يتعذب عذاباً شديداً .
وتمالك المفتش "سمرز" رباطة جأشه .. وتلفت حوله كأنما يبحث عن

مصدر الصرخة . ثم صاح :

ما هذا ؟

ودوت صرخة أخرى ، فصاح "سمرز" بغضب : من أين صدرت هاتان الصرختان فقال "دبل" بهدوء :

- أترى هذا القرد الموضوع فوق الرف ؟ إنه مصدر الصوت .

فنظر "سمرز" إلى التمثال العاجي .. وقال بحنق :

- ليس في الأمر ما يضحك أيها الغبي .

- كلا . أصبت . يخيل إلي أن شخصا يعاني سكرات الموت . أسرع

يا "سمرز" .. وإلا سبق السيف العذل . . اعتقد أنه في استطاعتي أن

أعثر على الغرفة التي صدرت منها الصرخات ، وسأقودكما إليها ولك

أن تسير في أثري وتهددني بمسدسك . لكنني أرجوك أن تفك قيدي .

فتردد "سمرز" قليلا .. ولكنه ما لبث أن أخرج المفتاح من جيبه ..

وفك القيد وقال وهو يضعه في جيبه :

- قد يكون مجرد خدعة . ولكنني سأراقبك عن كثب . فإذا حاولت

الفرار أطلقت عليك النار .

فhez "دبل" كتفيه . ثم أوما إلى المفتش والفتاة ليتبعاه . وبينما كانوا

يهبطون الدرج قال لـ "سمرز" :

- أعد مصباحك الكهربائي يا "سمرز" .

وعلى ضوء المصباح انطلق ثلاثتهم إلى غرفة المكتبة .

لم يكن يجول بخاطر "ديل" غير سؤال واحد . وهو : هل سيدور المفتاح في القفل هذه المرة ؟

لقد فشل في إدارته في المرة الأولى . ولكن ربما كان ذلك راجعا إلى أنه لم يبذل مجهودا كاملا لأنه اضطر إلى مغادرة الغرفة على عجل عندما سمع طلقات المسدس . لكن ، بفرض أنه وفق في إدارة المفتاح في القفل ، فما الذي سيحدث ؟ يبدو أن الأمر لا يعدو قفلاً في كتف تمثال "بوذا" .

وكانوا قد بلغوا غرفة المكتبة في تلك الأثناء ، فأخرج "ديل" المفتاح الفضي من جيبه . وأدخله في ثقب القفل . بينما وقف "سمرز" يراقبه وقد استولى عليه ذهول شديد ولف "ديل" المفتاح بعنف . ولكنه لم يتحرك كثيراً . فشدّد الضغط وعندئذ بدأ المفتاح يدور ببطء شديد .. فبدت من شفّتي "ديل" صيحة تدل على الارتياح .

وتوقف المفتاح عن الدوران أخيراً .. وحبس "ديل" أنفاسه في انتظار النتيجة ولكن دون جدوى .

قال "سمرز" بضجر :

- حسناً . ماذا ترى الآن ؟ يبدو أنك لم توفق !!

فتحول إليه "ديل" ، ولكنه ما لبث أن جمد في مكانه . فقد خيل إليه أن نسمة قوية من هواء بارد تلفح ساقيه . وأيقن أن ثمة فتحة قريبة من الأرض ينفذ منها هذا الهواء وانتزع "ديل" المصباح من يد "سمرز" . وسدد أشعته إلى القسم الأسفل من الجدار على مقربة من قاعدة تمثال "بوذا" . وسرعان ما انبعثت من شفّتيه صيحة خافتة . ذلك أنه رأى فتحة ضيقة تمتد من الأرض إلى ارتفاع ثلاثة أقدام . فأدرك أن بالتمثال محركاً يدور إذا ما فتح القفل السري .

وفي التو ، زحف "ديل" خلال هذه الفتحة . وتبعه "سمرز" ، على الرغم من ضيقها ، وأخيراً تبعتهما "أليس كول" .

والفوا أنفسهم في ممر ضيق ، لا يتسع لمرور أكثر من شخص واحد ،
واضاء "دیل" مصباحه بدوره ، وعندئذ تبين أن الممر يتسع كلما تقدم
وبلغت مسامعهم صرخة مكتومة ، مصحوبة بهرج ومرج ، فبدأ "دیل"
يركض ، واقتدى به رفيقاه ، حتى بلغوا بابا مغلقا في نهاية الدهليز ،
فدفعه "دیل" وفتحه ، وما لبث أن جمد في مكانه كالتمثال عندما وقع
بصره على ما يدور بداخل الغرفة .

راى رجلين مشتبكين في معركة دامية ، وكان احدهما مسلحا بمديّة
حادة ، وكلاهما يسب ويصخب ويتأوه ، وهما يتدحرجان فوق أرض
الغرفة ، وكان وجهاهما مغبرين .

وأدرك "دیل" أن المعركة معركة حياة او موت ، وأن نتيجتها معلقة
على المديّة التي سقطت من يد حاملها ، وكلا الرجلين يحاول الوصول
إليها .

واستطاع أصغر الرجلين جرما أن يظفر بالمديّة ، وراى "دیل" ورفيقاه
أنه أحذب الظهر وكان يقاتل باستماتة ويأس ، وأما الرجل الآخر فكان
"إيفان . ب . رابوت" .

راح "دیل" يرقب المعركة بدهشة بادئ الأمر ، ولاحظ أن الدم كان ينزف
من جرح مستطيل في وجه الأحذب ، وأنه يحاول جهده أن يطعن
غريمه الطعنة القاضية ولكن "رابوت" كان يتحاشى الطعنات بمهارة
تدعو إلى الإعجاب .

ودب النشاط في جسم "دیل" فجأة ، فوثب إلى الأمام . وانتزع المديّة
من يد الأحذب وعندئذ افترق الغريمان ، ووثبا واقفين وراحا يحملقان
إلى وجه الدخيل .. ومالبث كلاهما أن تراجعا إلى الخلف ، وقد اصفر
لونهما .

وصاح "دیل" أمرا :

- لماذا تتقاتلان ؟

وصعد الأحذب "دیل" بنظره من أخمص قدميه إلى قمة رأسه ، وما
كاد يرى "سمرز" والفتاة حتى تحول إلى "رابوت" وحده بنظرة تطفح

بابلغ معاني الحقد . واجاب :

- لقد أيقن هذا المافون أن مؤامرتة قد فشلت وخشي أن أبوح بسرهم..
ولما كان يعلم أنني كنت أتلهف على الخروج من السجن. ولو كلفني ذلك
إحباط الدسياسة فقد هددني بمسدسه إذا لم أذعن لمشيئته ، وقد طرق
الباب الليلة ، كعادته في الفترة الأخيرة بعد أن فقد المفتاح . ولما فتحت
له ، استل مديته ، وهددني بها وهو يظن أنني تحت رحمته . ولكني
استطعت انتزاع المدية منه .

وكانت "اليس" قد تقدمت من الرجل . وما كادت تلمح وجهه ، حتى
حدقت إليه مأخوذة ، وصاحت :

- هذا الرجل ليس "دونالد سيفرن" !

فقال "سمرز" معقبا بتذمر :

- ومن قال إنه هو ؟ إنني أعرف هذا الوغد . لقد قضيت شهورا
طويلة في البحث عنه .. هو "جوزيف ساندرا" أو جو الأنيق ، إنني
أريدك يا "جو" لأنك قاتل مسز "سيفرن" فانكمش الأحذب ، وحاول
المقاومة ، ولكن "سمرز" أسرع إلى تقييده .

وصاح الأحذب وهو يشير إلى "رابوت" بيد مرتجفة :

- ولماذا لاتقبض عليه أيضا ؟ إنه هو الذي دفعني إلى الهاوية
واستأثر بالمال من دوني . ولما هربت من السجن خباني هنا . ثم جال
بخاطره أن يوهم الأنسة "كول" بأنني "دونالد سيفرن" ، وكان يعتقد أن
نجاح خطته مشكوك فيه ، ولكنه قال إن علينا أن نجرب ، وشاء حظه
أن تنجح الحيلة ، واستطاع أن يبتز من الأنسة "كول" مئات الجنيهات.
وكان يامل في الحصول على مبالغ أخرى أضخم .

فسال "سمرز" :

- هل أقمت بهذه الغرفة منذ هروبك من السجن ؟

- نعم .. ليست هذه الغرفة بالمكان السيئ . فقد اعتاد "رابوت" أن
يأتيني بالطعام والشراب بسخاء مرتين كل أسبوع . وكنت أمرح في
المنزل كيف أشاء ، فإن شممت رائحة الخطر سارعت بدخول هذه

الغرفة ، وعلى كل حال ، إنني لم أجد خيرا من هذه الغرفة بعد أن هربت من السجن . إذ كان من المتعذر على من كان في مثل هيئتي أن يفلت . أو يتفادى الوقوع في أيدي رجال البوليس ، وكان "رابوت" يعرف سر هذه الغرفة . وأخبرني أن شابا تزوج فتاة معينة فيها . وكان هذا سبب معرفة سر هذه الغرفة ، على كل حال ، كنت قانعا بالبقاء هنا ، لو لم يزد "رابوت" طمعا في مال الفتاة ، ويستأثر به كله من دوني ، ويغلب على ظني أنه كان يفكر في وسيلة للتخلص مني بعد أن يبتز من ضحيته أكبر مبلغ من المال ، فهو كان يخشى خطرين ، اولهما أن اهرب فتضيع النقود منه ، وثانيهما أن يعثر علي البوليس فيسوء موقفه . لأنه أخفى عمدا هاربا من العدالة .

وقد لاحظت أنه شديد الاضطراب في الفترة الأخيرة ، ذلك أنه فقد مفتاح الغرفة السرية . إذ سقط منه في المنزل ، ولم يستطع العثور عليه . ويشاء سوء حظه ، أن يعثر عليه "ديكنسون" ، ويضعه في خزانته .

فقال "سمرز" :

- اتعني المفتاح الفضي ؟

- بالتأكيد . فهو المفتاح الوحيد الذي يناسب قفل باب هذه الغرفة . ولو أنه كان في استطاعتي دائما أن أفتحه له من الداخل . ولكنه كان يكره مجرد التفكير في أن شخصا آخر يملك المفتاح . وقد أنباني ذات مرة ، أن شخصا معيناً عثر على المفتاح وأنني أصبحت في خطر - أي أنه هو أيضا أصبح في خطر . وصحيح أنه لم يكن من السهل البحث عن ثقب المفتاح . ولكن المرء لا يستطيع أن يطمئن إلى الظروف .. مهما يكن ، فقد فشلت المؤامرة ، ولكنني لست أسفا على ذلك .

فقال "ديل" :

- أصبت ! وأنت يا "رابوت" ، ستنال ماتستحق . هلم يا "سمرز" اقبض عليه .

وعلى حين غرة ، اندفع "رابوت" نحو الباب يريد الإفلات . ولكن "ديل"

كان له بالمرصاد .. فانقض عليه وجذبه من ذراعه .. وأعادته بجانب
الأحدب بينما صوب إليهما "سمرز" مسدسه .
وقال المفتش :

- بماذا تدافع عن نفسك يا "رابوت" ؟

فاجاب المحامي وهو يطيل النظر إلى "سمرز" :

- لاشيء غير أنك لست من الذكاء كما تحسب .. والفضل في إفساد
مؤامرتي لا يرجع إليك ، وإنما إلى شخص آخر ، شخص أجله واقدره .
ونظر إلى "ديل" نظرة ذات مغزى . فتجاهل "سمرز" الإهانة . وساله :
- ماذا فعلت بـ"ديكنسون" ؟

- "ديكنسون" ؟ أه ! نعم . لقد كان يتسلل إلى القلعة ليلة أمس . وقد
أطلق عليه شخص معين النار لاعتقاده أنه شخص آخر . فجرح .
وعندئذ جذبه غريمه وقذف به في المخزن الواقع خلف المطبخ .. وقد
يكون في حالة سيئة بعد أن قضى أربعاً وعشرين ساعة سجيناً
مجروحاً .

فрмаه "سمرز" بنظرة يتطاير منها شرر الغضب ، وصاح :

- ألم تقتله ؟

فهز المحامي كتفيه استخفافاً ، وأجاب :

- اذهب والى نظرة عليه .

- حسناً هذا ما سأفعله ، والآن اخلع رباط حذائك فأني بحاجة إليه
لأنني لا أملك قيداً آخر .

وإن هي إلا لحظات حتى كان "ديل" قد شد وثاق المحامي بمهارة ...
وتركوهما في الغرفة ، وعادوا ادراجهم إلى المكتبة وقال "ديل" :

- إن الأنسة "كول" متعبة . فهل تسمح لي بأن أذهب بها إلى المنزل ؟

فاستدار "سمرز" على عقبه . وابتسم في وجه "ديل" . ثم أجاب :-

- لقد قبضت على قاتل . وامسكت بمحام لص متلبساً بجريمته . حقا

لقد كانت ليلة رائعة فشكراً لـ"أرسين لوبين" .

فسال "ديل" بسذاجة مصطنعة :

- لمن ؟

فصاح "سمرز" ممازحا :

- اذهب أيها الشيطان . واعلم أنني ما زلت عند رأيي ولا بد من
اقتناصك يوما ما وإلقائك في السجن .

فنظر "دبل" إلى الفتاة . وقال ضاحكا :

- هل سمعت يا أنسة "كول" .. إن "سمرز" يحلم بالقبض على "أرسين
لوبين" فيجب أن نكون بين الحاضرين عندما يتحقق حلمه لنكون أول
من يهنئه !

القسم الثاني المحتال الأنيق

صاحت "الواز هامبدن" :

يالها من ليلة !

فقال مستر "باسيل فالنتين" :

- يسرني أنها أعجبتك . لقد أعددتها خصيصا لأجلك .
وقتل شاربه المعطر ، وارسل بصره في أرجاء الحديقة المترامية .
كانا يقفان في شرفة منزل "نيكولسون" . بينما كانت نغمات
الأوركسترا تصدح في الداخل في اتساق وهدوء .
غمغمت الفتاة :

- "اليس" القمر ساحرا ؟ إنه قطعة من الفضة في حديقة منسقة

فقال "فالنتين" ممازحاً :

- إن جمال القمر لا يحاكي جمالك يا عزيزتي .
فضربته برفق بمروحتها المصنوعة من ريش النعام فوق كتفه .
وقالت :

- يالك من متملق !

- إذا أردت الحقيقة المجردة .. فاعلمي أنني لم أت بك إلى الشرفة
لأغدق عليك المديح .

فالتفتت إليه "الواز" مأخوذة . وهتفت :

- أحقا ؟!

كانت آية في الجمال . عينان خضراوان واسعتان يعلوهما حاجبان
رفيعان . وأنف دقيق مستقيم . وفم يغري بالتقبيل . وبشرة ناعمة
خمرية اللون . وقوام كقوام فينوس وبالجملة كانت زهرة متفتحة
الأكمام .

وكان وجهها قد اصفر قليلا عقب سماعها عبارة "فالنتين" .
فاستطردت بلهفة :

- إذن ماذا ..

فقاطعها باستخفاف :

- المال !!

- ماذا تقول ؟! أتريد مالا أيضا ؟

- نعم .. أريد مالا .

وضحك بمرح . وقد حسب أنه باناقته المفرطة . وملاحه وجهه
سيستطيع أن يملئ إرادته على الفتاة . ويرغمها على إجابة مطلبه .
استطرد بعد هنيهة :

نعم .. إنني أعاني أزمة خطيرة يا "إلواز" .

واشعل لفافة تبغ واستند إلى أحد أعمدة الشرفة ولزم الصمت .
وقالت الفتاة بعد هنيهة بصوت عميق :

- لم ينقض بعد غير أسبوعين على آخر أزمة طاحنة كنت تعانيها .
- لاتغضبي يا "إلواز" .. ولاتعبسي ، لأن العبوس لم يخلق للوجوه
الجميلة والبشرة البضة .

فرفعت عينها إليه .. وابتسمت .. ولكن ابتسامتها كانت تشف عن
القلق والحيرة ..

- ما خطبك يا "باسيل" ؟ أرجو ألا تكون الأزمة مستحكمة .

فنفث "باسيل" الدخان من فمه .. ونظر إلى القمر هنيهة ، كأنما
يستلهم منه الوحي .. ثم قال :

- إنك تحبين زوجك يا "إلواز" .. اليس كذلك ؟

- إن "جورج" يحتل كل قلبي .. بالتأكيد أحبه ..

- ومع ذلك فإنك مغرمة بي .

- إنك صديق عزيز .. وأنا أحبك كثيرا .

فابتسم ساخرا .. وغمغم :

- إنني أصدقك .. فما من فتاة تستحيل إلى لصة من أجل رجل اللهم
إلا إذا كانت تحبه كثيرا .

- لصة ؟!

- بالتأكيد يا عزيزتي .. لقد جئتك منذ أسبوعين ، وتوسلت إليك
بحق الأيام الغابرة ، أن تقرضيني ثلاثة آلاف من الجنيهات .. وكنت
يائسا .. ولم أجد من الجأ إليه .. ومامن رجل يرضى بإذلال نفسه .

والاقتراض من فتاة .. لكن للضرورة حكمها .. كان من المحتمل أن يصم زوجك أذنيه دوني ، فانت تعلمين انه يكرهني ، لانه يعلم أن ثمة علاقة قوية بينك وبينني .. وادركت أن احدا من أصدقائي لن يقبل إقراضي مثل هذا المبلغ الكبير . ومن ثم سحقت كبريائي أمامك ، وتوسلت إليك أن تنقذيني ، وأنا أعتقد انه في استطاعتك أن تحصيلي على المبلغ بسهولة .. لكن لم يخطر ببالي قط أنك ستسرقين .

- أسرق ؟!

وغطت الفتاة وجهها بيديها .. وانتفضت دلالة على الجزع .
فاغرقق "فالتنين" في الضحك وهتف :

- اليست كلمة معقوتة ؟! إنها على كل حال تنطبق على الواقع ..
لست اكتمك انني ذهلت عندما جئتني ، في صباح اليوم التالي على لقائنا الاول ، ومعك المبلغ نقدا ، ووثيقة رهن توضح أنك استوليت على قسم من جواهر عمتك "نيكولسون" التي تحتفظ بها في خزانتها .
ورهنتها عند أحد المرابين .. وبالتأكيد كانت دقة مركزي تمنعني من الاعتراض .. فاخذت منك المال على الرغم من علمي أنك حصلت عليه من هذا الطريق الشاذ ..

- "باسيل" !!

وافلنت من شفتي الفتاة صرخة زعر ، واردف "فالتنين" :
- نعم .. كان المبلغ رهنا لجواهر مسروقة . او على الأقل هذا هو التعبير القانوني فلماذا اللف والدوران ؟!
فشهقت الفتاة شهقة حادة .. ثم تراجعت خطوة إلى الوراء ..
وغمغمت :

- "باسيل" ! لست أفهم ماتعني .. إن لهجتك . وكلماتك ..
- لقد حان الوقت ليفهم كل منا صاحبه ياعزيزتي ، وينبغي أن يفضي كلانا بما يدور بخله بصراحة وصدق . اعود فاقول إنك اعطيتني ثلاثة آلاف من الجنيهات ووثيقة رهن .. وطلبت إلي أن استعيد الجواهر عندما تنهيا لي الظروف الملائمة .. واعيدها إليك .
وقلت إنك لا تريد التدخل في هذه العملية لأنك تتضجرين من التعامل مع المرابين حسنا . إنني لم استرد الجواهر بعد ولو اني كنت أتوقع

أن أتمكن من ذلك خلال بضعة أيام ، ولكن ظروفًا سيئة طرأت على الموقف فزادته سوءًا ، ولم أحصل على المال المنشود . واعتقد أن عمك لم تكتشف بعد ضياع هذا الجزء من جواهرها . أليس كذلك ؟
فهزت الفتاة رأسها سلبًا . ولم تجب .
فاستطرد "فالتين" :

- هذا من حسن الحظ ، بالتأكيد ، أن مسز "نيكولسون" تملك مجموعة كبيرة من الجواهر حتى ليندر أن يسترعي ضياع ست أو سبع قطع منها التفاتها مباشرة ولكن على العموم ينبغي أن تخفي أثر السرقة في أسرع فرصة .
فغمغمت الفتاة من بين أسنانها :

- السرقة ؟! إني لا أفهمك يا صديقي .. إنك لم يسبق أن تحدثت إلي بهذه النغمة . لم تكن هناك سرقة . فانا لم أسرق شيئًا البتة ، لقد أخبرتني أن موقفك شديد السوء فشعرت بالعطف عليك، وأردت مساعدتك .. إذا ما معنى الصداقة ، إذا لم يمد أحدنا يده إلى الآخر ويساعده وقت الضيق ؟! ذلك كان شعوري . وهو مادفعني إلى رهن الجواهر .

فقال الآخر ساخرًا :

- جواهر من ؟

- جواهري . أو إنها في حكم جواهري

فضحك "فالتين" ضحكة مرحة .. وهتف :

- عندما تؤخذ المسالك على المرء ، ويستعصي عليه إيجاد المخرج ، يتعذر عليه أن يفرق بين الطرق والوسائل . صحيح إنك الوارثة الوحيدة لجميع أملاك عمك مسز "نيكولسون" ، بما فيها مجموعة جواهرها الثمينة ومن حقا المطالبة بها أو بجزء منها ، ولو إلى حد ما ، فإذا فقد منها شيء ، فإلخسارة خسارتك .. ولعل هذا هو ما جال بخاطرك عندما رهنت بعض قطع الجواهر ، لكن هذا لا يفي عنك تهمة السرقة . نعم إن "السرقة" هي الكلمة الوحيدة التي تنطبق على ما فعلت على الرغم من إيلامها للنفس .. وطالما ذهب كثيرون إلى السجن لتهم أقل من هذه كثيرًا .

ما كاد "فالتنين" يفرغ من حديثه ، حتى تراجع الفتاة مذعورة إلى الخلف ، وقالت بصوت أجش ينم عن المقت الشديد :

- لقد غاب عنك أنني إنما فعلت ذلك من أجلك ، ولم أكن أعتقد أنني ارتكبت شططا . إذ كنت متلهفة على مساعدتك ، وظننت أنه من واجبي .

فصاح "فالتنين" ساخرا :

- واجبك ؟ هذا بديع !

- كيف تجرؤ على التلفظ بهذه العبارات الساخرة يا "باسيل" ؟

- ألم انبهك إلى أننا ينبغي أن نتحدث بصراحة ؟ لقد تنكرت لي منذ أربعة أعوام ، وتزوجت من "جورج هامبدن" . على الرغم من الاختلاف العظيم بين ميولكما . ومنذ ذلك الحين وأنا أتردى في الهاوية ، ولو أنني وفقت في التظاهر بمظهر المترف المنعم .. وكنت أنت فقط تعرفين إلى أي درك انحدرت . ولما كانت طبائع الناس تنفر من سقوط رجل كان محبوبا منهم من قبل .. فقد ألك سقوطي . وهو ماعبرت عنه بلفظة "الواجب" . اليس كذلك ؟

فمشت الفتاة براحة يدها فوق جبهتها . وادركت المعنى البعيد الذي كان "فالتنين" يرمي إليه .

وأما هو ، فقد ألقى بلفافة التبغ في الحديقة . وراح يرقبها وهي تنطفئ . وأخيرا ضحك ضحكة صفراوية . وصاح :

- إنني محتفظ بوثيقة الرهن . وهذه الوثيقة تكفي لإثبات ذهاب "إلواز هامبدن" إلى حانوت "جاكوب شابيرو" منذ أسبوعين تقريبا حيث رهنت لديه خمسة خواتم وعقدا من اللؤلؤ ، على مبلغ ثلاثة آلاف من الجنيهات . لقد ارتكبت خطأ جسيما يا عزيزتي . إذ كان ينبغي ألا تذكرني للمرابي اسمك الحقيقي في مثل هذه الظروف .

لكن ، لأعجب ، فما زلت فتاة طائشة .

فغمغمت الفتاة :

- ماذا .. ماذا تعني ؟

فضحك "فالتنين" . وقال :

- ألا تعتقدين أن عمك الأرستقراطية سترغي وتزبد حين ترى

الوثيقة الصغيرة ؟

صحيح أن كرامة الأسرة ستحملها على التساهل .. ولكنك لن تسلمي من لسانها وتعنيفه . وليس هذا هو أسوأ ما في الموقف . وتمهل قليلا كأنما ليترك الفتاة التعسة أن تستوعب كلماته . ثم استطرد :

- وهناك زوجك "جورج" .. سوف تعصرين ذهك عصرا حتى توفقي إلى إقناعه بأن غرضك من رهن الجواهر كان شريفا .

فتقدمت الفتاة من محدثها . وقالت بضراعة :

- "باسيل" . ما الذي دهاك ؟ إنك ترمي إلى غرض بغيض ، فماذا تقصد ؟

- اوه . إنني إنما أقرر حقائق ثابتة ملموسة مدعمة بالبرهان .. إن زوجك رجل شديد الريبة ، وهو لا يختلف عن بني جنسه ، ولما كان يعلم أنني كنت معجبا بك في غابر الأيام فإن ذلك سيسببني إلى موقفك كثيرا حياله ، خصوصا إذا وقعت وثيقة الرهن في يديه .. صفوة القول إنها ستسبب كارثة .

فزفرت الفتاة زفرة حارة من قلب مكلوم . وقبضت على يده . وهتفت :

- ياإلهي ! لا احسبك ستصارع "جورج" بالحقيقة ؟

- كلا . اللهم إلا إذا أرغمتني على ذكرها

فقلت محيرة :

- اللهم ... لكن لماذا أرغمتك ؟ إن هذا آخر ما أفكر فيه .

فقال بصوت خافت :

- إذن .. اصغي إلي .. إنني يافتاتي اعاني ازمة مالية أخرى طاحنة بل لعلها أسوأ الأزمات التي مرت بي . ولكي أنجو من نتائجها السيئة ينبغي أن أحصل على ستة آلاف من الجنيهاات ليلة الغد على أكثر تقدير .

فصرخت الفتاة صرخة تنم عن الفزع . وحدثت إلى وجهه دهشة فقال هذا :

- لا تنزعري ياعزيزتي . فإن المسألة هينة . على كل حال ، أعود فأقول إنني إن لم أحصل على هذا المبلغ إلى مساء الغد ، تحطمت

وانكشف أمري .

فغمغت بصوت أجش :

- انكشف أمرك ؟

- نعم . وسوف يدهش ذلك الكثيرين ، فقد كان الجميع يعتقدون أنني رجل واسع الثراء . ولكنك تعلمين الحقيقة . إني رجل فقير لا يملك شروى نكير . فإذا لم أحصل على المبلغ المطلوب فقد ينتهي بي الأمر إلى السجن .

- السجن ؟ أو اه يا "باسيل" !

- كل هذا من أجل مبلغ حقير . إن العقد الذي تتحلى به عمك الليلة تزيد قيمته كثيراً على المبلغ الذي أريده ، ومن العار أن تتحطم حياتي من أجل هذا المبلغ الصغير . وليس هذا هو كل شيء فقد يتناثر إليك شيء مما سيحل بي ، خصوصاً إذا ذاع سر . وعندئذ يسوء موقفك جداً حيال زوجك . فماذا ستفعلن ؟

أخذت الفتاة تفرك يديها جزعاً . ولم تسعفها ذاكرتها بالإجابة.. فاستطرد "فالنئين" برفق :

- إني واثق أنك لن تتركي الأمور حتى تتخرج إلى هذا الحد .. ساعديني في التغلب على هذه الأزمة فلا تتعقد الأمور .. ولسوف أعيد إليك جواهر عمك . وأبدأ حياتي من جديد بعقل وشرف . لكن ينبغي أن تعملني . وفي التو .

فرمقته "إلواز" بنظرة تنطوي على الأسى الدفين . وانتفضت بشدة . وسألته بإعياء :

- ماذا تريدني أن أصنع ؟

فأشعل لفافة تبغ جديدة .. وأجاب :

- لقد قلت لك منذ لحظة إن العقد الذي تترزين به عمك يساوي أكثر من ستة آلاف جنيه . فشبهت الفتاة شهقة قوية . ثم رمته بنظرة تنطوي على الازدراء . وصاحت :

- قد فهمت ! إنك تريد أن تحتال علي ! كنت اظنك ! يا إلهي ! اذهب ! اذهب في التو ! أو اه .

فانحنى "فالتين" لها انحناءة تدل على السخرية . وقال :
 - على رسلك .. لكن تذكرى ما قلته لك .. إن سمعتك في كفة الميزان ..
 ففكرى جيدا قبل أن لاينفع الندم .
 وانحنى لها ساخراً . ثم اختفى داخل المنزل .
 ومالت "الواز" إلى الخلف مستندة إلى أحد الأعمدة . واستغرقت في
 التأمل وإنما لذلك إذا بها تسمع صوتا هامسا يهتف بها :
 - لا تنزعجى !
 ورات أمامها شبح رجل مقبلا من أحد أركان الشرفة المتسعة .
 فانتفضت .
 غمغمت بإعياء :
 - أهذا أنت يا مستر "ديل" ؟
 فانحنى لها "مارتن ديل" باحترام . وحقق إلى وجهها متاملا .
 واجاب :
 - من حسن حظي أن أجده على انفراد يا سيدتي .. فقد أردت أن
 اتحدث إليك حديثا خاصا .. وكنت أترقب الفرصة طوال الوقت.
 فأجابت بغير اكتراث :
 - أحقا ؟ ماذا تريد يا مستر "ديل" ؟
 - فقط أريد أن أقول إن عمك تحتاج إلى تحذير . ومن المحتمل ألا
 تقبل تحذيرا مني .. بينما يختلف الأمر تماما إذا صدر التحذير عنك .
 - أي تحذير تعني ؟
 - إنها تتقلد جواهرها دون اهتمام بقيمتها . خصوصا العقد الذي
 تزين به جيدها إنه قطعة نادرة .. وقد يغري شخصا على اختطافه.
 فهتفت الفتاة مأخوذة :
 - تعني يغري شخصا على سرقة ؟!
 فأوما "ديل" براسه بتؤدة ، فسأله :
 - هل تعتقد أنه يوجد بيننا لص ؟!
 - هذا محتمل .. فإن عدد المدعويين يربو على السبعين .. وفي مثل
 هذا العدد يحتمل كثيرا وجود لص واحد على الأقل ، من يدري ، لعل
 "أرسين لوبين" موجود هنا الليلة !

فهتفت الفتاة :

- يا لها من فكرة !!

- لاشيء يستعصي على هذا الشيطان ، إن مثل هذه الحفلات هي خير المسارح لارتكاب سرقاته ، ولست أشك لحظة في أن عقد مسز نيكولسون سيلفت نظر هذا اللص الداهية .

فاطالت "إلواز" النظر إلى وجه محدثها ، كأنما تريد أن تستشف من ملامحه المعنى المستتر الذي يرمي إليه . ولكن الظلام كان كثيفا فلم تر وجهه بوضوح . فقالت :

- على كل حال ، أنا لم أر شخصا مريبا بين المدعويين .

- ومن قال إن "أرسين لوبين" يبدو شخصا مريبا ؟ إن أحدا لا يعرف شيئا عنه . ويقال إنه ثري أنيق . يلهو بسرقة أمتعة الغير ويشترط لإعادتها أن يتبرعوا بعشر قيمتها لإحدى الجمعيات الخيرية . ومن ذلك تعلمين أنه ليس من طراز المجرمين الخطرين .

- لكن لا أحسبك ترمي إلى أنه موجود في حشد جامع كهذا ؟

- ولم لا ؟ من المحتمل كثيرا أن يكون أحد المدعويين . ومن يدري فقد أكون أنا "أرسين لوبين" . وانفجر ضاحكا كأنما سرته النكتة . واستطرد :

- مازلت مصرا على أنه ينبغي تحذير عمك .

فقالت "إلواز" كاذبة :

- سأحدث إليها في هذا الشأن .

وفي التو القى "ديل" أولى قبائله . قال :

إن "باسيل فالنتين" محتال نذل . اليس كذلك ؟

- هل .. هل سمعت ؟

- نعم . سمعت كل شيء .. ولست أسفا على أنني استرقت السمع .

- ولكن هذا تطفل .

- بالتأكيد . لكني أريد أن أكون صديقك .

- هذه بداية سيئة .

- قد يتهدب خلقي بالمران . والآن تشجعي يا مسز "هامبدن" . فإن

الأزمة ليست سيئة إلى الحد الذي يوجب اليأس . صحيح . إنك

ارتكبت هفوة . ولكنك كنت مدفوعة بعامل النبل والشفقة . وما
"قالتين" إلا شخص داهية شديد الخطورة . فقد عرف كيف يستغل نبل
عواطفك ويستميلك إلى تحقيق أغراضه الأثيمة بأناقته ونعومة
الفاظه .

- بالله عليك لاتغرر بي . فما أنا إلا .. لصة !
فهتف "دبل" بحماس : بل أنت ملاك . وقليلات هن أولئك اللائي على
شاكرتك دعينا من ذلك الآن . ولنفكر فيما يحسن بنا عمله . هلمي بنا
إلى مكان منعزل .

فضحكت الفتاة على الرغم من إرادتها . ووقع اختيارها على غرفة
المكتبة لبعدها عن المكان الذي أقيمت فيه الحفلة .

عد أن أخذ كل منهما مجلسه . افتتح "دبل" الحديث بقوله :
لقد أن "قالتين" صرح لك بالحقيقة . إنه مهدد بالخراب
والافتضاح . وهو من النذالة بحيث لن يتورع عن تشويه سمعتك إذا لم
تسعفيه بالمبلغ الذي سالك أن تقرضيه إياه حتى مساء غد . ومن
الطبيعي في مثل هذه الحالة أن يزداد موقفك سوءاً أمام زوجك .
فعبست الفتاة . وبدأ عليها الأسى ، وعندئذ هتف :
- لاتياسي ياعزيزتي . إنني إنما أذكر هذه الحقائق لنواجه الموقف
على ضوءها .

ومن الحكمة أن نقرر مبدئياً أن "قالتين" يحتل المركز الأول في
المؤامرة . أعني . أن مركزه يخول له البدء في العمل . وهو لن يتوانى
عن إنفاذ خطته إذا خذلته . فينبغي إذن أن ننتصر عليه بمقابله
بالمثل .

فارتسمت على شفطي الفتاة ابتسامة شكر . وهمست :

- إنك طيب القلب يا مستر "دبل" .
- أوه ! كلا . إنني في موقف يشابه موقفك إلى حد ما . فقد تحطمت
حياتي ذات يوم . وما زلت حتى الآن أحاول إقامتها من جديد .

وتمهل هنيهة . كأنما ليختار الفاظه . ثم استطرد :
- فهمت من حديث "قالتين" أن الأشياء المرهونة عبارة عن خمسة
خواتم وعقد من الماس ، واعتقد أنه من المستحيل أن تتمكني من

استعادتها .

- نعم . هذا مستحيل تماما .

- وعلى فرض أنك استطعت استعادتها فإنها لن تحل المشكلة . إن بطاقة الرهن في حوزة "فالنيتين" ، وليس في وسعنا أن نمنعه من الكلام بالتأكيد ، في استطاعتك أن تصارحي عمك بكل شيء . وتطلبي صفحا .

- إنك لاتعرف عمي "جوليا" . هي ليست من النساء اللاتي يصفحن .
- يجوز ! وعلى كل حال . إن عمك عنصر ثانوي في المسألة . وزوجك .. فشقت "إلواز" شهقة حادة .. وأغمضت عينيها جزعا .
فسالها "ديل" برفق :

- لنفرض أنك أطلعته على الحقيقة .. فهل تعتقدين أنه سيقدر موقفك ويصفح عنك ؟

فقالت بعد تفكير يسير :

- ربما يصفح .. ولكنني أشك في أنه سيقدر موقفني .

فاوما "ديل" براسه .. وقال :

- أعتقد أنك على حق . فإن الأزواج قلما يصفحون في مثل هذه الظروف . فكلما زاد حبهم لزوجاتهم . زادت حساسيتهم .
فاردفت "إلواز" :

- بل إن ذلك يؤلمه أشد إيلام .. واعتقد أن حياتنا ستقلب رأسا على عقب إذا أفضيت إليه بالحقيقة .

ففكر "ديل" هنيهة ثم قال :

- إذن فإما أن تدعني لمطالب "فالنيتين" . أو ...

فصاحت بشجاعة :

- مستحيل !! مستحيل أن أفعل شيئا من أجله بعد أن عرفت مبلغ نذالته .

فاوما "ديل" براسه مؤمنا . وقال :

- إذن فلم يعد هناك غير سرقة بطاقة الرهن منه فاعتدلت الفتاة في مجلسها . ونظرت إلى "ديل" غير مصدقة . فقال هذا :

- إن بطاقة الرهن هي حجر الزاوية في الموقف . فيجب أن تختفي من حوزته .

لكن هذا لا يكفي . لأن "فالتين" سيغضب ويثور عندما يتأكد من أنك أفسدت عليه مؤامرتة . وسيحاول الثار منك بإحاطتك بسيل من الشائعات والأراجيف الممقوتة ..

وهذا ما يجب أن نحول دون وقوعه . يجب أن نضربه الضربة القاضية بحيث لايجرؤ على فتح فمه مستقبلا .
فسألت : وكيف ذلك ؟

فارتسمت على شفتي "دیل" ابتسامة غامضة . ونهض واقفا ، ثم أجاب :

- دعي ذلك لي .. وأما الآن فعودي إلى المرقص خشية أن يبحث عنك زوجك فلا يجدك .

فنهضت . وبسطت له يدها . وابتسمت ابتسامة عذبة . وقالت :
- إنك صديق وفي يامستر "دیل" . لقد أرحمتني من حمل باهظ كان يرهق كاهلي ثم انصرفت من الغرفة .

وبقي "توبين" في الغرفة بمفرده بعد انصراف الفتاة . ونظر إلى ساعته . فالفأها قد جاوزت الحادية عشرة بقليل . وعندئذ أيقن أنه مازالت أمامه ساعتان أو ثلاث للعمل فاشعل لفافة تبغ . وراح يفكر .

كان قد حسب بادئ الأمر أن عدوه اللدود . وصديقه الصدوق المفتش "سمرز" لن يأتي إلى هذه الحفلة . ولكنه استطاع أن يلمحه - ولو أنه لم يره تماما - عدة مرات في أثناء الحفلة . ولكنه لم يابه لذلك كثيرا نظراً لأنه لم يكن يبيت شراً . لكن مادام الموقف قد تبدل الآن . فلا بد إذن من التزام الحذر .

وإنه لذلك مستغرق في التفكير . إذ فتح باب المكتبة في هدوء . ونفذ منه "باسيل فالتين" ..

فابتدره "دیل" قائلاً برفق :

- أهذا أنت يا "فالتين" ؟ لماذا لا ترقص ؟

فهز الآخر كتفيه . وأجاب :

- لا توجد بين كل هؤلاء النسوة من تجيد الرقص . فهن جميعا كالتماثيل المتحركة .

- هذا شيء يؤسف له . وبهذه المناسبة . أكنت تبحث عن أحد ؟ - لا أحد بالذات .

فقال وقد ساورته الريبة في أن المحتال يبحث عن "إلواز هامبدن".

- إذن اجلس ودخن لفافة تبغ . فقد كاد السام يقتلني .

فجلس "فالتين" في تعاظم واعتداد . وقبل اللفافة التي قدمها إليه "ديل" . وأشعلها ..

سأله "ديل" :

- مارايك في "إلواز هامبدن" ؟ كنت أعتقد أنها راقصة بارعة . الم تراقصها مرتين هذا المساء ؟

فأجاب "فالتين" باحتقار :

- أوه ! إن المرء يضجر بسرعة من مثل أولئك النساء .

فوضع "ديل" يديه في جيبه . وقال :

- يخيل إلي أنها على جانب عظيم من الجمال والجاذبية .

فابتسم "فالتين" ساخرا . وقال بازدراء :

- إذن لماذا لا تخطب ودها ؟ إن زوجها أعمى . وأما أنا فلا تعجبني

الفرائس السهلة .

- ماذا تعني ؟

- إن لك عقلا يفكر . اليس كذلك ؟ حسنا . استعمله .

فسحب "ديل" يده اليمنى من جيبه . فإذا بها مقبوضة . وعبس

وجهه فجأة . ولكنه مالبت أن تغلب على انفعاله . وقال في هدوء :

- قف يا "فالتين" !

- ماذا تقول ؟

- أرجوك أن تتكرم بالوقوف على قدميك .

فنظر إليه "فالتين" مشدوها . فاستطرد "ديل" موضحا :

- اظن انك تعلم انه من المتعذر لطم رجل وهو جالس . ولهذا اريدك ان تنهض .

فصاح "فالننتين" بتعجب :

- هل جننت ؟ لماذا تريد لظمي !

- لانك وغد اثيم .. بل اشد الاوغاد الذين قابلتهم خبثا وسوء طوية .
انك شرير وقح .. لاتذكر اسم امرأة إلا مقرونا بالاكاذيب والشائعات
الباطلة .. وقد أصبحت عادة لديك . حتى بت أمقتك .. وضاقك نفسي
بأباطيلك .

فقال "فالننتين" باحتقار :

- أه ! قد فهمت ! إنك مغرم بـ"إلواز هامبدن" لكنني لن اتشاجر معك
من أجلها ، لأن الأذواق تختلف . فإذا كانت امرأة من هذا الطراز تروق
في عينيك فإنني ...

ولم يترك له "ديل" فرصة الاسترسال . فقد وثب واقفا على عجل..
ومد يده فجذبه بعنف .. وأوقفه على قدميه على بعد نصف ياردة منه
وحقق إلى وجهه بعينين يتطاير منهما شر الغضب .

وصاح :

- هل ستقاتل أم تجبن ؟

فبدا الاضطراب على وجه "فالننتين" . وصعد "ديل" بنظرة ساخرة ..
ثم هوى على وجهه بيده .
فضحك "ديل" وهتف :

- بديع يا "فالننتين" . إنك تدهشني . لكن خذ .

ولطمه فوق أنفه بقبضة يده . فانفجرت شفتا "فالننتين" عن آهة تدل
على الألم الشديد المقترن بالغضب الجاثج . وحقق إلى وجه "ديل"
بنظرة تدل على الشر .. ثم وثب فجأة جانبا . وتناول أحد المقاعد .
ورفعه فوق رأسه . ثم قذف به غريمه بعنف .

ولكن "ديل" استطاع أن يتفادى المقعد بخفته الماثورة . فسقط المقعد
فوق الأرض وأحدث سقوطه دويا هائلا . لولا نغمات الأوركسترا

المرتفعة لتردد صداه في أرجاء القصر ..

وفي نفس اللحظة انقض عليه "دیل" . وعاجله بكلمة جبارة فوق فكه .. فترنح "فالنتين" . ثم هوى إلى الأرض فاقد الوعي .

ولم يكن "دیل" يرغب في القضاء على الرجل . ولكنه لم يتمالك نفسه ساعة الغضب .

ومن ثم ركع بجواره . وجس نبضه ، فایقن أن إغماءه لن يطول . وحينئذ راح یفتش جيبه . وسرعان ما عثر على حافظة أوراق جلدية أنيقة ..

وماكاد یفتحها ویقلب ما بها من أوراق حتى عثر على وثيقة الرهن المنشودة .

وأعاد "دیل" الحافظة إلى مكانها . واحتفظ لنفسه بوثيقة الرهن ..

ثم قهقه ضاحكا ونهض واقفا على قدميه . ثم دق الجرس .

- وأقبل أحد الخدم في التو . فقال له "دیل" :

- لقد أصيب مستر "فالنتين" بنوبة إغماء . فأتني بقدر من الماء .

فنظر الخادم إلى محدثه مشدوها . ولكن "دیل" تجاهل فرع الخادم . وغادر الغرفة في هدوء تاركا لـ "فالنتين" مهمة إيضاح الموقف كما يروقه .

لقد ظفر به في الجولة الأولى .

كان في استطاعته أن يعيد الجواهر المسروقة إلى الفتاة ، ویقنعها بأن تعتبر المبلغ دينا خاصا له عليها . ولكن هذا الحل لا یكفي لإنقاذ الموقف .. فهي ولاشك قد وقعت على سجل المراهبي يوم رهنه له الجواهر . وما كان ذلك كافيا لإرغام "فالنتين" على التزام الصمت التام . وإذن فلا بد من البحث عن وسيلة فعالة للوصول إلى نتيجة حاسمة ..

وعاد "دیل" إلى المرقص وهو یفكر في حل لهذه المعضلة . وكان الرجال والنساء قد وقفوا في صفین متقابلین .. استعداداً للقيام برقصة حديثة فعندما تعزف الموسيقى يتقدم الرجال من النساء ، ویختار كل منهم شريكته في الرقص ..

وانضم "ديل" إلى الرجال .. وما كاد الأوركسترا يبدأ العزف .. حتى اتجه "ديل" إلى "إلواز هامبدن" وطلب إليها الرقص .
سألته متلهفة :

- هل رأيت مستر "فالنطين" أخيرا ؟

- تركته في غرفة المكتبة منذ بضع دقائق .. كان .. مغمى عليه!
فرمقته بنظرة متسائلة محيرة .. ولكنها لم تستطع استئناف حديثها .
ذلك لأن رئيس الأوركسترا . أتى بحركة من يده ، تحتم على الرجال أن ينفصلوا عن النساء ، ويستأنف الجميع الرقص متجاورين .
وكانت مسز "نيكولسون" ترقص مع رجل قصير القامة . تنم تقاطيع وجهه عن أنه أجنبي .. ونظر "ديل" إلى العقد الذي يزين جيد مضيافته ولم يتمالك أن هز رأسه إعجابا وتقديرا .

ومضى "ديل" إلى الشرفة ليدخن لفافة تبغ . ثم عاد إلى المرقص بعد عشرين دقيقة فرأى "إلواز" تراقص زوجها . فأخذته الشفقة على هذا الملاك "اليائس" .

وتوقف الأوركسترا عن العزف .. وانتحت ربة الدار برفيقها ركنا قصيا ، وجلسا حول إحدى الموائد . بينما تفرق المدعوون يحتسون أقذار المربطبات .

وفجأة . وقعت عينا "ديل" على "باسيل فالنتين" . وكان يقف على انفراد ، وما كاد بصرهما يلتقيان حتى تبين "ديل" مدى البغض والحقد اللذين يكنهما له غريمه الجديد .

ولم يتمالك من الابتسام . ذلك أنه رآه متمالكا رباطة جاشه ، لا تبدو عليه آثار المعركة الحامية ، أو اللطمة القاسية التي أصابته . ورمقه "فالنطين" بنظرة احتقار ثم اختلط بالمدعويين . وغاب عن أنظار "ديل" بضع دقائق ولكنه ما كاد يراه مرة أخرى ، حتى أجفل . ذلك أنه رآه ينظر إلى "إلواز هامبدن" .

نظرة ذات مغزى ، فاصفر وجه الفتاة . ولكنها اضطرت أن تومئ إليه برأسها .

وفي التو انسحب "فالتنين" من المرقص إلى غرفة جانبية . ومالبثت "إلواز" أن لحقت به إليها ولم يجذب انسحابهما الانظار نظرا لتباعد الوقت بين انصرافهما ..

وبعد هنيهة ، انسحب "دیل" أيضا وبكثير من الحذر استطاع أن يتوارى خلف ستار في الغرفة التي اجتمع فيها "فالتنين" بـ"إلواز". وسمع "فالتنين" وهو يقول بخشونة وغضب :

- مامعنى هذه المكيدة ؟

فاجابته "إلواز" بصوت هادئ مترن :

- اية مكيدة ؟

- لاتحاولي المراوغة يا "إلواز" ، فإنني ضيق الصدر ، لاحتمل اللف والدوران . لقد اشركت "دیل" معك في هذه الدسياسة.

- اية دسياسة يا هذا ؟

فصاح "فالتنين" من بين أسنانه :

- اوه ! لقد دبرتما كل شيء فيما بينكما . فتحرش بي "دیل" . ثم صرعني بلطمة من قبضته واستولى على وثيقة الرهن من أوراقي وأنا غائب عن الرشد . فلا تحاولي الإنكار .

وساد الصمت بينهما لحظة . وسمع "دیل" "إلواز" وهي تشهق دلالة على الدهشة الشديدة وهمست :

- هل فعل مستر "دیل" هذا ؟

ثم ضحكت ضحكة عصبية قصيرة . وأردفت : إنه لم يحدثني بما فعل .

- أنت كاذبة .

- أقسم لك إنه ..

- لن أصدقك حتى ولو أقسمت أيتها البلهاء . ظننت أن "دیل" كان يتلطف على العراك الليلة ، ولكني لم أفهم السر إلا بعد فوات الأوان . إنني لم أفقد رشدي طويلا فقط دقائق معدودات . وعندما عدت إلى وعيي . بدأت أتساءل عن سر هذه المعركة وخطر لي أن أفحص حافظة

أوراقى .. وعندئذ تبينت أن وثيقة الرهن قد تبخرت. فبدأ الجزع على وجه "دیل" وهو في مخبئه . كان يرجو ألا يكتشف "قالتین" ضیاع الوثيقة بمثل هذه السرعة . واستطرد "قالتین" :

- ولذا فانت تكذبین . لقد وضعت "دیل" في أثري ، وهو من هؤلاء الحمقى المصابین بحب الظهور ويحاولون التظاهر أمام الفتيات بانهم فرسان مغاوير لكن هل تظنين أنك ربحت ؟ لنفرض أنني طلبت إلى عمك أن تتفقد خواتمها وعقدها اللؤلؤ الذي رهنته . أو لنفرض أنني أنتحيت بزواجك ناحية منعزلة وكاشفته بحقيقة زوجته . فماذا يكون موقفك ؟

فقال "إلواز" برباطة جاش :

- لن يصدقك .

فضحك "قالتین" ضحكة تنم عن التشفي . والغضب . وصاح :

- أحقا ؟! ولكن لن يعجزني أن أدلل على صحة اتهامي بالأدلة المادية . كنت قد قررت لك أنني إذا لم أحصل على ستة آلاف من الجنيهاات إلى مساء الغد فساكون في حل من سلوك أي مسلك ينقذني . ولكني مضطر الآن إلى تعديل الاتفاق . فإما أن تعطيني المبلغ قبل انتهاء حفلة الليلة . أو ..

فهتفت الفتاة في جزع :

- تريد ستة آلاف من الجنيهاات الليلة ؟

- أنا لا أصر على أن يكون المبلغ نقدا . ويكفي أن تقدمي إلي ما يعادله لاستطيع غدا الحصول على المبلغ الذي يعوزني .

وأزاح "دیل" الستار جانبا قليلا . ونظر إلى المتحاذين . فقرا في عيني "قالتین" ابلغ معاني البرود والغضب . بينما راحت "إلواز" تحرق في وجهه مشدوهة محيرة .

وأخيرا صاحت :

- لكن هذا .. مستحيل !

فقال "فالتين" بلهجة ساخرة :

- هذا شيء يؤسف له كثيرا . وأنا في الواقع شديد الالم لموقفك السيئ . إذ ساضطر إلى مكاشفة عمك وزوجك بالحقيقة المرة . إنني واثق أن في استطاعتك توفير المبلغ إذا شئت . فقد فعلت ذلك من قبل ولن يتعذر عليك أن تفعله مرة أخرى .

فرفعت إليه عينين تفيضان بالضراعة . . وهتفت :

- هل غاضت الرحمة من قلبك ؟

فضحك "فالتين" ضحكة وحشية . واجاب :

- نعم للأسف .

ونظر حوله . فاستقرت عيناه على إناء من الزجاج السميك . واستطرد :

- ساعود إلى هذه الغرفة بعد ساعة . فإذا لم أجد جواهر تقدر قيمتها بمبلغ ستة آلاف من الجنيهات تحت هذا الوعاء . أو في جوفه انطلقت من فوري إلى زوجك وعمك وافضيت إليهما بما لدي .. فخير لك أن تبادري بالعمل يا سيدتي ، لأن الوقت يمر بسرعة .
وجمدت الفتاة في مكانها هنيهة . ثم نظرت إلى الوعاء الزجاجي .
وأخيرا صاحت :

- إنك وحش قاس !

ثم استدارت على عقبها . وهولت خارجة من الغرفة .
وبعد بضع دقائق انفجر "فالتين" ضاحكا . وغادر الغرفة بدوره .

* * *

اطفئت الأنوار بغتة . فساد الصمت . وكفت الموسيقى عن العزف !
وفي التو ، مزقت السكون صرخة مروعة ، أعقبها لغط شديد
وصاحت إحدى السيدات : عقدي !
وعلى اثر ذلك ساد الهرج والمرج . وانطلقت الافواه معربة عن

الدهشة والتساؤل للمرة الثانية صرخت مسز نيكولسون بغزع :
- عقدي ! لقد سرق !

وصاح أحد المدعويين يأمر الخدم بإصلاح النور . وركض بعض
المدعويين هنا وهناك وفي وسط هذه الفوضى الشاملة سمع الجميع
صوتا عميقا أمراً :

- لاتتحركوا .. وحذار ان يغادر أحدكم الغرفة وكان لهذا الامر
الصارم تأثيره المباشر . فلزم الجميع اماكنتهم وكفوا عن الصخب
ووقفوا واجمين كان على رؤوسهم الطير .
وإن هي إلا هنيهة حتى اضيئت الأنوار ، فكشفت عن وجوه مصفرة
تعلوها علامات الدهشة والذهول .

وتقدم رجل بدين ، أحمر الوجه من مسز نيكولسون . فهمس أحد
الحاضرين :

- إنه المفتش "سمرز" !

وقال "سمرز" مستفسرا :

- ماذا حدث ؟

ولم تستطع مسز نيكولسون ان تتفوه بأكثر من هذه الكلمة :

- عقدي !

- من كان بصحبتك عندما وقع الحادث ؟

- لا .. لا أعلم . كنت أرقص مع الكولونيل "جريفس" . وانطفات
الأنوار فجأة فافترقنا .. وشعرت بيد تلمس عنقي . وعندما رفعت يدي
لادافع عن نفسي .. لم أجد العقد !

فراح "سمرز" يقلب بصره الحاد بين المدعويين . وكان يخيل انه يبحث
عن شخص معين ووقعت عيناه على فتاة كان لون وجهها يحاكي وجوه
الأموات . فقطب حاجبيه قليلا .

وحول نظرتة في اتجاه آخر ، فاستقرت على وجه شاب انيق . يزين
شفته العليا شارب صغير . وتتالق عيناه ببريق ساخر يدل على
الظفر.

وهز المفتش "سمرز" كتفيه . واستأنف ملاحظة باقي المدعويين . وما لبث أن رأى شاباً يقف على مقربة من أحد الأبواب . فعرض على ناجذيه . وارتسمت في عينيه نظرة تنم عن الارتياح . وقال لربة البيت بلهجة تشف عن اليقين :

- لا تجزعي ياسيديتي . لن تنقضي دقائق حتى يعود إليك عقدك . في استطاعة ضيوفك أن يذهبوا إلى منازلهم إن شاءوا . فيما عدا شخصاً واحداً . سيبقى للتحقيق .

وإني مطمئن إلى عدم انصرافه من تلقاء نفسه . ثم غادر الغرفة . وممر من الباب الذي كان "ديل" واقفاً عنده من لحظة . ولكنه اختفى فجأة كأنما ابتلعه الأرض . وفي التو . استعادت مسز "نيكولسون" رباطة جأشها . وتذكرت واجبها كمضيضة .

وإن هي إلا هنيهة حتى استأنف الأوركسترا العزف . وتخاصر المدعوون والمدعوات . وبدءوا يرقصون .

كان المفتش "سمرز" يحمل في يده بطاقة . رآها عند قدمي مسز "نيكولسون" . واستطاع أن يلتقطها خلسة دون أن يفتن إليه أحد . وكانت هذه البطاقة مالوفة لديه . لأنها بطاقة "أرسين لوبين" بعينها . وفيها قرأ تلك الكلمات الخالدة :

"أرجو أن تغفري لي دعابتي .. الخ
"أرسين لوبين"

فضحك "سمرز" على الرغم منه . وحسب أن الحظ قد واتاه هذه الليلة . وأنه لن يلبث أن يحقق أعظم أمنية في حياته . ولمح "ديل" وهو يتسلل إلى غرفة المكتبة . فالتقى نظرة أخرى على البطاقة وما لبث أن أجفل قليلاً .. ذلك أنه قرأ العبارة التالية مكتوبة بالقلم الرصاص في ذيل البطاقة :

"إني على استعداد لأن أعيد إليك الخواتم الخمسة ، والعقد الذي

سرقته منك منذ أسبوعين بنفس الشروط المدونة في هذه البطاقة .
وتوقف "سمرز" عن السير لحظة . ووضع البطاقة في جيبه . وهرع
إلى غرفة المكتبة . ولم يكد يدخلها حتى رأى "ديل" يغادرها من باب آخر
ينتهي إلى دهليز يؤدي إلى غرفة جانبية .
وراه "سمرز" وهو يزيج ستارا مسدلا على باب الغرفة ، فصاح به
بلهجة امرأة :

- انتظر يا "ديل" !

فتحول إليه الشاب . وهتف :

- ما هذا يا "سمرز" ؟ لماذا جئت إلى هنا الليلة ؟

- أظنك تعرف السبب كما أعرفه . إياك والاعيبك الشيطانية . فقد
ظفرت بـ"لوبيين" ومن العبث أن تفكر في الإفلات . إنني ظفرت بـ"أرسين
لوبيين" أخيرا .

فشهق "ديل" .. وقال :

- يا للسماء ! ما هذا الهذيان ؟! تقول إنك ظفرت بـ"أرسين لوبيين" ؟
أين هو إذن ؟

- إنني أراه أمامي في تلك اللحظة !

- هل تهذي يا "سمرز" ؟ خليك بك أن تستشير أحد الأطباء !

- أوكد لك إنني لا أهزل يا "ديل" . فابسط ذراعيك .

- أبسط ذراعي . هل تتكرم بإيضاح ماتعني بلغة مفهومة ؟

- كلا .. أريد منك أن تعطيني العقد الذي سرقته من مسز

"نيكولسون" .

- أوكد لك إنه ليس معي .

كان "سمرز" قد بدأ يضيق ذرعا بإجابات "ديل" الملتوية . فقال له

بحدة :

- يخيل إلي أنك لم تعمل بنصحي . قلت لك دع المراوغة يا "ديل" .

لقد عثرت على بطاقة "أرسين لوبيين" عند قدمي مسز "نيكولسون"

وفي ذيلها حاشية عن خمسة خواتم وعقد سرقها "لوبيين" منذ

اسبوعين. وانا الآن اريد العقد الثاني الذي اختفى الليلة .

فهز "ديل" راسه سلبا . وأجاب :

- إذا كانت لديك أدلة على أن "أرسين" لوبين سرق عقد مسز نيكولسون . فأني أنصحك بالبحث عن "أرسين لوبين" . وأتمنى لك حظا سعيدا موفقا .

ثم تحول عن "سمرز" . وتهيأ للانصراف . فزمجر المفتش قائلا : -
قف مكانك !

ثم أخرج مسدسه . ولوح به في وجه "ديل" . وقال :

- ارفع يديك فوق رأسك . فقال "ديل" ممتثلا :

- حسنا جدا . من الحكمة دائما إرضاء المجانين . لكن أرجوك أن

تسرع .

فراح "سمرز" يفتش "ديل" تفتيشا دقيقاً بيده الطليقة . وأخيرا تاوه متضجرا . فقال "ديل" مواسيا :

- مما يؤسف له أن تبوء بالخدلان يا "سمرز" . لقد أضعت وقتا ثميناً كان في استطاعتك أن تستخدمه في البحث عن "أرسين لوبين" .
وأما الآن . فربما يكون قد أفلت من براثنك .

فسد "سمرز" النظر إلى وجه "ديل" متحديا . وهتف :

- وهل هناك غير "أرسين لوبين" واحد . تفضل امدد يدك . إنك استطعت أن تخفي العقد في مكان ما قبل أن تأتي إلى هنا .

فاوما "ديل" برأسه . وقال :

- هذه أول فكرة صائبة صدرت عنك منذ زمن طويل يا "سمرز" . لو اني سرقت العقد لكان من الجهل الفاضح أن أحتفظ به معي . ولاخفيته في مكان ما حتى ينتهي التفتيش والبحث ، ومن المحتمل أن يكون هذا هو ما صنعه "أرسين لوبين" . فلو اني كنت في مركزك لألقيت نظرة فيما حولي . ربما أستطيع أن أساعدك قليلا .

- بل أنا واثق من أنك تستطيع المساعدة . هلم بنا .

فلمس "ديل" كتف المفتش وأشار إليه أن يلزم الصمت . وهمس

قائلا:

- إن أحدهم قادم . تعال معي .

فرمقه "سمرز" بنظرة تنطوي على الريبة ، ولكنه لم يقاومه عندما جذبته إلى مؤخرة الغرفة وسمعها وقع أقدام تقترب . وأزاح "ديل" الستار قليلا . وأشار إلى "سمرز" أن يتسلل خلفه . وتبعه إلى غرفة صغيرة للمعاطف . وانتظرا .

وهمس "سمرز" :

- ماذا تبغي من ذلك ؟

فأجاب "ديل" هامسا بدوره :

- إنها مجرد تجربة قد لاتنجلي عن شيء ذي بال ، أو عن شيء على جانب عظيم من الأهمية . إنني متلهف على معرفة السبب الذي يحدو بشخص على الحضور إلى هذا الجزء من المنزل . في هذا الوقت بالذات .

وفي تلك اللحظة . فتح باب الغرفة الخارجية .. ودخل منه "فالننتين" وكان يدخل لفافة تبغ وترتسم على وجهه دلائل الاغترباط والارتياح . همس "ديل" في أذن "سمرز" .

- انظر ! إنه "باسيل فالنتين" . ترى ما الذي جاء به إلى هنا ؟ وتلفت "فالننتين" حوله بغير اكتراث . ونفت الدخان من فمه .. ثم فتل شاربته .. ونظر إلى الإناء الزجاجي الموضوع فوق منضدة في أحد أركان الغرفة نظرة تلهف .

وتردد قليلا . ولكنه ما لبث أن تقدم منه . ورفع في يده . ثم قلبه . وعندئذ سقط في يده شيء ما أن تعرض لضوء المصباح ، حتى انبعث منه شعاع يخطف الأبصار .

ووضع "فالننتين" لقيته في جيبه ، وابتفض "سمرز" بشدة . فهمس "ديل" :

- انتظر !

وللمرة الثانية ، أدار "فالننتين" بصره حوله . ثم بدأ يصفر لحنا

شائعا . وتهيأ لمغادرة الغرفة . فهم "سمرز" بملاحقته ولكن "ديل" قبض على ذراعه . وقال :

- لم يحن الوقت بعد !

وغادر "فالتين" الغرفة . فازاح "ديل" الستار جانبا . وأشار إلى المفتش بالخروج من المخبا . فنظر إليه "سمرز" نظرة تدل على الحيرة الشديدة . وصاح :

- هل رأيته ؟ إنه العقد ؟

فاوما "ديل" برأسه . وارتسمت على شفتيه ابتسامة رقيقة ساخرة . وقال متسائلا :

- شد ما أعجب كيف عرف أن العقد موجود في الإناء ؟

فقال "سمرز" :

- يخيّل إلي ..

فضحك "ديل" . وهتف :

- نعم إنه لكذلك . والآن دعنا نرى ماذا سيصنع "فالتين" بالعقد بعد أن استولى عليه .

وعادا إلى المرقص . وكان الزائرون قد بدءوا في الانصراف . بينما التف بعضهم حول مسز "نيكولسون" يعربون لها عن استنكارهم لما حدث .

ورأى "ديل" "إلواز هامبدن" تقف بمعزل عن الباقي . وقد ارتسمت على وجهها الجميل الممتع دلائل الاضطراب والجزع الشديد . وتقدم "فالتين" من مسز "نيكولسون" ، ورفع أناملها إلى شفتيه مودعا وغمغم :

- شكرا لك على هذه السهرة الرائعة . إنني جد أسف لفقد العقد .. ولكني - على الرغم من ذلك - واثق من أنك ستستعيدينه . فإذا كنت

تعتقدين ان في استطاعتي ان اصنع شيئا ..
وفي التو ، تقدم المفتش "سمرز" منه . وقال بحدة :
- لاشك ان في استطاعتك ان تصنع كل شيء .
فاجفل "فالنتين" ونظر إلى "سمرز" باضطراب شديد . ثم قال : - ماذا
تعني يا سيدي ؟

فقال "سمرز" بسخرية لازعة :
- إذن دعني اشرح لك الحقيقة . لقد سالت مسز "نيكولسون" عما إذا
كان في استطاعتك ان تصنع شيئا . وإني أؤكد لك أنه في ميسورك ان
تخرج العقد من جيبك وتعيده إلى صاحبه .
فجمد "فالنتين" في مكانه كالتمثال . واصفر لونه . ورفع عينيه إلى
"إلواز هامبدن" ورماها بنظرة تنطوي على الحقد الشديد . ثم قال
بحدة :

- إذن ففي الامر خدعة .
وفي التو ، وضع المفتش "سمرز" يده في جيب "فالنتين" ، وأخرج منه
العقد . فصاح الحاضرون عربيين عن فرط دهشتهم . بينما بدرت من
شفتي مسز "نيكولسون" صيحة تدل على الجذل .. واختطفت العقد
الثمين من يد "سمرز" .
وقال "فالنتين" :
- عندي ما أقوله ..
كان صوته أجش . وكانت نظره إلى "إلواز" كنظرة البومة .
واستطرد :

- سوف تدهشون عندما أقول ..
ولكن "سمرز" لم يدعه يتم قوله . إذ قاطعه قائلا :
- قل ما تريد للمحقق . لقد رأيته وأنت تأخذ العقد من الإناء
الزجاجي يا مستر "فالنتين" . ولسوف تجد أنه من واجبك ان تذكر
للمحقق كيف وصل العقد إلى الإناء .. وكيف عرفت أنه موجود بداخله
وأخيرا ، لماذا لم تعده إلى مسز "نيكولسون" عندما عثرت عليه إذا
كنت حقا بريئا . والآن هلم معي .
فشد "فالنتين" قامته . كأنما لينفض عنه البلادة التي اعترته من

هول الصدمة .. وهم بالكلام مرة أخرى .. ولكن الكلمات احتبست في حلقه . فالقى نظرة أخرى على "إلواز" . نظرة طافحة بالغضب والموجدة ثم تبع "سمرز" صاغرا .

وخيم الصمت على الموجودين عقب انصراف "سمرز" بسجيته .
وتسلل "ديل" إلى حيث كانت تقف "إلواز" هامبداً .. وهمس :
- إليك تهانئي .

فتحولت إليه . ورمقته بنظرة تنطوي على الشكر . ثم قالت :
- الحق إنني لا أفهم شيئاً مما حدث .

- ولاتحاولي أن تفهمي . اتركي كل شيء لـ "سمرز" .
فطاللت النظر إلى وجهه . وما لبثت أن تبدت في عينيها نظرة شك .
وقالت :

- إذا كان مستر "فالنتين" هو "أرسين لوبين" ..
فقاطعها "ديل" :

- شد مايؤلمني أن أفكر في ذلك . إنني طالما أعجبت بذلك اللص الجريء . بيد أنه لو صح أن "فالنتين" هو "أرسين لوبين" لأصبت بصدمة شديدة وانهار إعجابي .
فقالت بلهجة رصينة :

- يا للعجب . إن ثمة سؤالاً يتحير على شفتي . وفكرة تزعجني يا مستر "ديل" فقال هذا ناصحاً :

- إذن تخلصي منها . إليك وثيقة الرهن . وغدا صباحاً سنذهب إلى حانوت "شابيرو" المرابي . واطن أننا سنتمكن من استرداد الجواهر المسروقة .
فقالت باسمه :

- حسناً . يخيّل إلي أنك قدير على كل شيء وعلى ترويض الأشخاص أيضاً يا مسيو "أرسين لوبين" . أوه . لاتجزع فإن سرّك عندي بمأمن .

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم !..

الروايات الكاملة .. والمعربة

للروايات البوليسية العالمية

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف

في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية

إرسال أي مبالغ نقدية داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
		٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١

الإسم :

العنوان :

الرمز البريدي :

المدينة :

ص.ب :

الدولة :

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على أي مصرف في لبنان

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !**

١	أرسين لوبين بوليس آداب	١٧	الباب الأحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	لبرنس أرسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	أرسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	أرسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	أسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	أصبح أرسين لوبين	٢٨	الجلاد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

		الرصاصة الطائشة	٣٣
		الرهان	٣٤
		الزمردة	٣٥
		الساحر العظيم	٣٦
		السر الرهيب	٣٧
		السرف في العين	٣٨
		السرف في القبة	٣٩
		السهم القاتل	٤٠
		السوق السوداء	٤١
		الشريف	٤٢
		الصحفي المفقود	٤٣
		الصوت الغامض	٤٤
		الطائرة المحترقة	٤٥
		العقد المفقود	٤٦
		الغرفة الصفراء	٤٧
		الغرفة ٣٤	٤٨